الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

عنوان المذكرة

الدرس اللساني البنوي الأوروبي والأمريكي – دراسة مقارنة – المدرسة الوظيفية (مارتيني) والمدرسة التوليدية التحويلية (تشومسكي) أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالب:

عيتور حليم

إشراف الدكتور:

خنيش السعيد

السنة الدراسية: 2023/2022

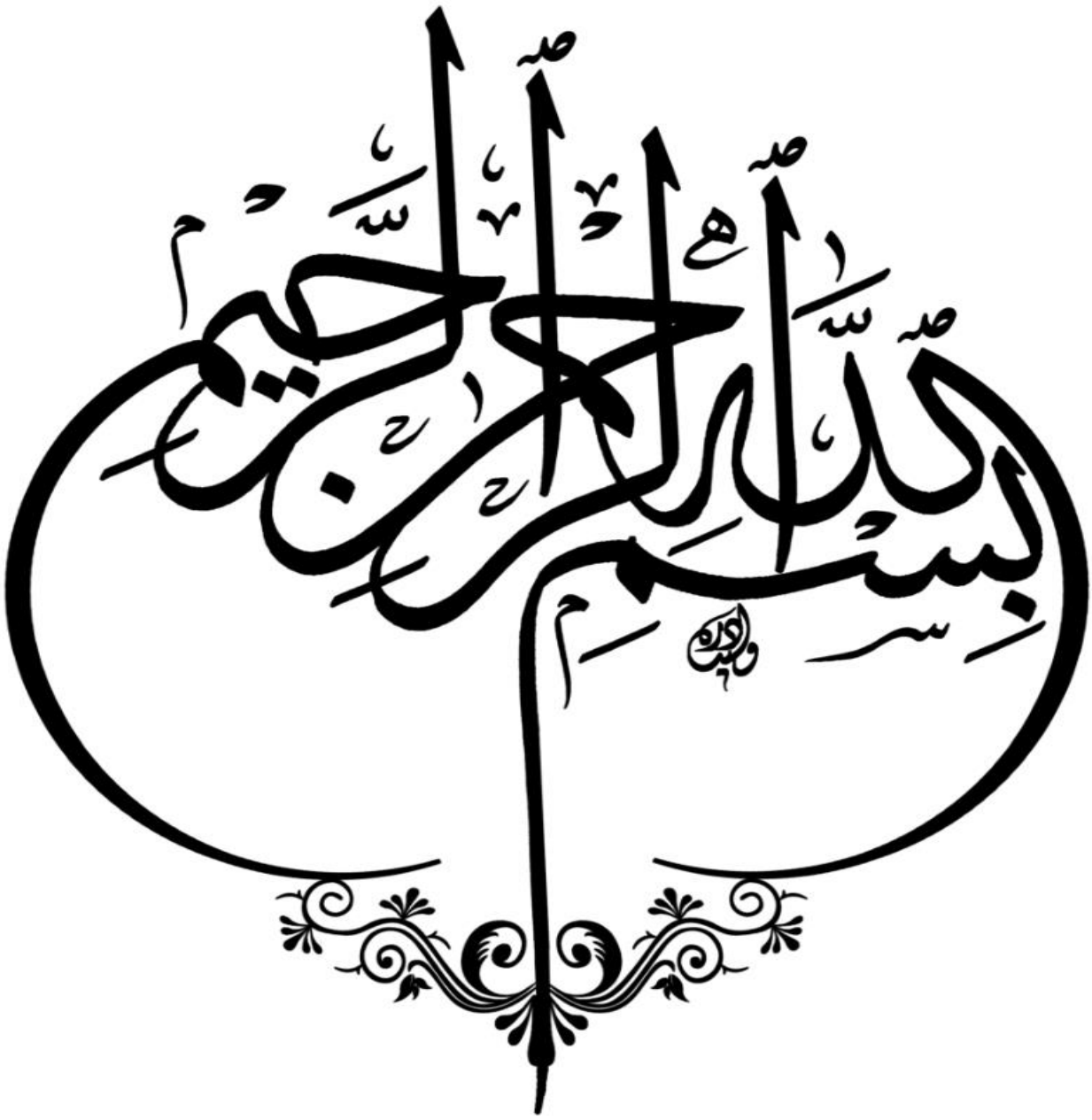

{...وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب}

جزء من الآية: 88، سورة هود

شكر وعرفان

الشكر أولا وقبل كل شيء لله عز وجل أن وفقني لأتم هذا البحث في ظل ما عانيت منه طوال السنة الدراسية من مشاكل بالجملة وظروف قاسية، والشكر والتقدير والامتنان موصول للأستاذ المحترم خنيش السعيد، المشرف على مذكرتي، حيث لم يبخل عليّ بالنصائح والتوجيهات، ويكفي أنه قبِل أن يُشرف عليّ في وقت حرج بعد ظرف خاص طرأ معي، كما أتقدم بالشكر لكل الأساتذة الذين كانوا سندا لي في مشواري الدراسي دون استثناء، وأخص بالقول: (الأستاذة حاوشي التي ساعدتني لإيجاد مشرف، والأستاذ نور الدين خيار الذي كان بمثابة الوالد المرشد، والأستاذ جيلي الذي أفادني بكتاب قيم وكثير من المعلومات، والأستاذ شمون المشرف الأول)

كما أشكر كل من ساندني وساعدني على إنجاز هذا البحث ولو بالشيء اليسير سواء من بعيد

... إهداء ...

أهدي عملي هذا لكل من ساندني طوال مشواري الدراسي وحياتي بأكملها وعلى رأس أولئك: والداي العزيزان وأختاي الكريمتان، وأخُص بالتهادي شخص عزيز على قلبي أناديه: (السنجُوب التوأم).

كما أهديه لكل أساتذتي الفضلاء وعائلتي دون استثناء، وكل أصدقائي المخلصين وزملائي الأعزاء

وأهديه إلى كل محب للغة العربية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، أما بعد:

تطورت المعارف وتشعّبت الدراسات العلمية وأضحى كل عصر أوسع معارف من سابقه وذلك لأن العقل البشري مستمر البحث عما يشبع رغباته المعرفية، وقد شهد القرن العشرين تحديدا انبثاق علومٌ كثيرة أحدثت ثورة في الساحة العلمية، ولعل أبرزها اللسانيات أو علم اللغة الحديث؛ العلم الذي استولى على العلوم الإنسانية كافة، حتى غدا علم العصر، حيث اعتنى هذا العلم بدراسة اللغات البشرية الطبيعية دراسة علمية بوصف وتفسير ظواهرها قصد اكتشاف خفايا وخبايا اللغة وتجاوز النمط التقليدي والمناهج القديمة التي سادت قبلها.

يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بامتلاكه للعقل والقدرة على التحدث بواسطة اللغة التي تحمل بنية عجيبة أعجزت كثير من العلماء عن إيجاد نظام عام يحكمها ويُفهم بواسطته ماهية هذا الكيان الذي يترجم للفكر البشري، إذ بها يكون التواصل بين أفراد المجتمع ويستطيع الفرد التعبير عن أفكاره وإطلاق قدراته العقلية، ومن زمن بعيد كانت محط اهتمام الإنسان رغبة منه لفهمها واكتشاف نظامها، وكان المقصد من الدرس اللغوي في أول الأمر هو نفع الدين بالدرجة الأولى لفهم الكتب المقدسة كما هي الحال مع المسلمين في كتابهم القرآن والهنود في كتابهم الفيدا. أما في العصر الحديث فقد شهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا واختلفت الغايات التي حملت معها طرقا جديدة لتحليل اللغة أو دراسة عمقها، وحملت العقود الأولى من القرن الماضي انطلاق فكرة جوهرية كانت بمثابة ثورة على المناهج القديمة واقتصرت في

دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها متجاوزا البواعث التاريخية الدياكرونية، حيث نشأت مدراس لسانية عديدة درست بنية اللغة متبعين النهج العام الذي نادى به رائد هذا العلم: العالم السويسري فيردنان دي سوسير ، وقد سار على إثره كوكبة من اللسانيين مما أدى إلى حدوث صراع الأفكار مُحاولِين إيجاد أفضل الطرق وأكثرها نجاعة لدراسة اللغة دراسة عليمة تعود بالنفع على البشرية وأبرزها في الميدان اللغوي نجد: المدرسة الوظيفية عند **أندري مارتيني** والمدرسة التوليدية التحويلية عند **نعوم تشومسكي**، وقد جعلتُ من هاتين المدرستين أنموذجا في بحثي مع مراعاة المسار التطوري للسانيات البنوية بدءا من جهود سوسير مرورا بتروبتسكوي وبالمسلاف ومارتيني وغيرهم من القطب الأوروبي، وبلومفيلد وهاريس منتهيا بتوليدية تحويلية تشومكي وغيرهم من القطب الأمريكي، وقد أوسمت بحثي بـــ: "الدرس اللساني البنوي الأوروبي والأمريكي –دراسة مقارنة– المدرسة الوظيفية (مارتيني)، المدرسة التوليدية التحويلية (تشومسكي) أنموذجا".

يقوم البحث على إشكالية أساسية وهي: فيم يتمثل الاختلاف بين الدرسين اللسانيين البنويين الأوروبي والأمريكي عامة، والمدرسة الوظيفية عند مارتيني والتوليدية التحويلية عند تشومسكي خاصة؟

ومن خلال هذا الإشكالية حاولت الإجابة على جملة من التساؤلات وهي كالتالي:

- ما المقصود بالبنوية أو المنهج البنوي، وما الذي جعل رائدها يثور عن المنهج السائد قبلها؟
- ما المسار التطوري للسانيات البنوية في القطبين الأوروبي والأمريكي ما بعد سوسير؟
- ما الإضافات التي قدمتها كل مدرسة لسانية بنوية على وجه العموم وكيف ساهمت جهودهم في تنوير الدراسات اللغوية؟
- ما الفرق العام بين اللسانيات البنوية في أوروبا وأمريكا؟
- ما الفرق بين المدرستين الوظيفية الفرنسية عند مارتيني والتوليدية والتحويلية عند تشومسكي في الإطار التاريخي الجغرافي وفي الروافد الابستمولوجية وفي الجهاز المفاهيمي وطرق التحليل؟
- وأخيرا وليس آخرا فيم تكمن أهمية المدرستين في مجال تعليمية اللغات؟

للإجابة عن الإشكالية التي طرحتها في موضوع مذكرتي قمت بالبحث معتمدا على **المنهج الوصفي مع الاستعانة بآليات المقارنة**، ذلك المنهج الأنسب لهاته الدراسة؛ إذ أن الاهتمام يصُب حول وصف الظاهرة اللغوية وفق الدرس اللساني البنوي عامة والمدرستين الوظيفية الفرنسية والتوليدية التحويلية خاصة ثم بعدها أعقد مقارنة بين هاتين الأخيرتين.

وعن سبب اختياري لهذا الموضوع فمُذ بدأتُ أتخصص في مجال اللسانيات وموضوع البنوية عامة يثير انتباهي واهتمامي، فقررت أن أخوض فيه باختيار مدرستين أجري مقارنة بينهما لمعرفة أفكار أصحابها مع الخوض في تطور الدرس اللساني البنوي.

تكمن أهمية هذا الموضوع في تلك الإضافة المعرفية العلمية، حيث يساعدني ويساعد القارئ على معرفة المسار التطوري للسانيات البنوية بمدارسها المُهيمنة في العصر الحديث مع جهود أصحابها، كما يُقدم النظريات البارزة في مجال البحث اللساني وبالتالي تشكيل لمحة عامة عن الدرس اللساني البنوي، ونظرة خاصة عن مدرستين لسانيتين تحديدا.

أما بالنسبة لأهداف البحث، فأهدف من خلاله إلى التعريف عامة بأهم الجهود اللسانية البنوية في القطبين الأوروبي والأمريكي وبالصورة الخاصة من خلال ما قدمه الفرنسي مارتيني والأمريكي تشومسكي.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على بعض المصادر والمراجع المتوفرة لدي ومن أهمها وأبرزها:

- محاضرات في الألسنية العامة لـفـردينان ده سوسير.
- مبادئ اللسانيات العامة لأنـدري مارتـنيه.
- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية لـميشال زكريا.
- مبادئ اللسانيات البنوية للـطـيب دبه.

وفيما يخص بنية البحث، اقتضى موضوع المذكرة أن أقسمه إلى **فصلين تسبقهما مقدمة وتقفوهما خاتمة**، فأما **المقدمة** فتحدثت فيها عن طبيعة الموضوع عامة وسبب اختياري له، مع ذكر أهميته وأهدافه التي يرمي إليها، إلى جانب المنهج المتبع في البحث، كما طرحت إشكالية البحث عبر تساؤلات للإجابة عنها، وأشرت إلى أهم المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها، وفي الأخير قدمت لمحة عن عناصر البحث كافة.

أما الفصلين الأول والثاني؛ ففصلٌ خصصته للجانب النظري بعنوان: **(الدرس اللساني البنوي ما بعد سوسير)**، وفصل خصصته للجانب التطبيقي بعنوان: **(المقارنة بين المدرستين الوظيفية عند مارتيني والتوليدية التحويلية عند تشومسكي)**.

الفصل الأول: قسمته إلى ثلاثة مباحث؛ **المبحث الأول** بعنوان: **(البنوية منهج لساني)** حيث عرّفت فيه البنية والبنوية والمنهج البنوي عامة، وفي **المبحث الثاني** بعنوان: **(معالم الدرس اللساني البنوي الأوروبي)** تناولت فيه أهم المدارس اللسانية البنوية في أوروبا، أما في **المبحث الثالث** والأخير من هذا الفصل بعنوان: **(معالم الدرس اللساني البنوي الأمريكي)** فتناولت فيه أهم المدارس اللسانية البنوية في أمريكا، وختمت الفصل الأول بالفرق الجوهري العام بين المدارس اللسانية البنوية الأوروبية والأمريكية.

في حين أن **الفصل الثاني** عقدت فيه المقارنة بين المدرستين: الوظيفية الفرنسية عند مارتيني والتوليدية التحويلية عند تشومسكي، حيث قسمته إلى أربع مباحث؛ ففي **المبحث الأول**

بعنوان: **(الإطار التاريخي والجغرافي للمدرستين)** تناولت فيه جغرافية المدرستين وتاريخ النشأة والتطور، أما **المبحث الثاني** بعنوان: **(الروافد الابستمولوجية للمدرستين)** تناولت فيه المنابع المعرفية التي استقت كل مدرسة منهجها ومعارفها وأفكارها، أما **المبحث الثالث** بعنوان: **(الجهاز المفاهيمي وطرق التحليل)**، تناولت فيه دراسة اللغة وتحليلها من منظور وظيفي مارتيني ومنظور توليدي تحويلي تشومسكي مع عرض المصطلحات والمفاهيم التي نادوا إليها، وأخيرا وليس آخَرا **المبحث الرابع** بعنوان: **(أهمية المدرستين في مجال تعليمية اللغات)**، تحدثت فيه عن دور اللسانيات الوظيفية والتوليدية التحويلية في تطوير ميدان ومجال تعليم اللغات.

أما **خاتمة** البحث فكانت على شكل نقاط مستخلصة أو بصيغة أخرى هي أهم النتائج التي خرجت بها من وراء الفصلين الأول والثاني وذلك من خلال عرض المسار التطوُري للسانيات البنوية والمقارنة بين المدرستين.

وفي الختام، أرجو أني وُفقت في تقديم شيء من الفائدة وآمل أني وفيت البحث شيئا من حقه وأشكر مجددا الأستاذ **خنيش السعيد** المشرف على مذكرتي وأشكره جزيل الشكر، وما توفيقي إلا بالله.

الفصل الأول

الدرس اللساني البنوي

ما بعد سوسير

المبحث الأول: البنوية منهج لساني

1). تعريف البنية (لغة و اصطلاحا):

أ). لـغـة:

يجب أولا معرفة معنى البنوية* أو البنيوية structuralism لفهم المنهج البنوي وقبلها تعريف المادة الخام لهذا المصطلح، وهنا يُعنى بالقول كلمة "بنية"؛ بكسر الباء وضمها، فلغويا جاء في لسان العرب لابن منظور: " البِـنية والبُـنية وما بنيته وهو البِنى والبُـنى [...]، ويروى أحسنوا البنى، قال أبو إسحاق: إنما أراد بالبِـنى جمع بِنية [...]، و قال غيره: يقال بنية: وهي مثل رشوة ورشًـا، كأن البنية الهيئة التي بُـني عليها مثل المشية والركـبة [...]، يقال: بُـنية وبُـنى وبِـنية وبِـنى [...]، و فلان صحيح البنية؛ أي الفطرة وأبنت الرجل أعطيته بناءً وما يبتـني به دارَهُ"[1].

---

*قال عبد الرحمن الحاج صالح في هامش كتابه: "وسُميت أيضا بنوية لا بنيوية لأننا لا نقول تربيوية ولا قريوية"، (النظرية الخليلية، مفاهيم تأسيسية، ص55)، فنحن غالبا نقول: تربوية وقروية، ولو أن وجود كثير من المصطلحات لمفهوم واحد أمر شائع، وفي بحثي هذا تبنّيت طرح علّامتنا عبد الرحمن الحاج صالح عليه رحمة الله؛ أي البنوية، إلا في حالة النقل.

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله عَـلَى الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشادلَـى، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ص 365.

ب).اصطلاحا:

أما المفهوم اللّساني، فالبنية structure هي "نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين [...]، بإمكانه أن يستمر وأن يغتني عن طريق لعبة من تلك القوانين ذاتها دون مشاركة العناصر الخارجية"[1]؛ أي العناصر الداخلية المشكلة للكيان اللّغوي فيما بينها من منطلق العملية التركيبية الاستبدالية، و يرى سوسير أنه "لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إليها بوصفها بناءً أو نظامًا؛ أي الرجوع إلى علاقتها الداخلية (الدال والمدلول) بدلا من علاقتها الخارجية (سياق اجتماعي، تاريخي)"[2]؛ أي تتجاوز كل ما هو خارجي من عوامل مؤثرة وتكتفي بالعناصر اللّغوية ذاتها؛ أي نظامها العميق، وتتكون البنية من "ثلاث ميزات وهي: الجملة، التحويلات والضبط الذاتي"،[3]فالجملة هي عناصر لغوية تترابط فيما بينها لتصنع شكلا واحدا وقيمتها تكون في اتساقها وانسجامها وليس في كل عنصر على حدة، وهذه السمة عند أهل اللغة تدعى أيضا

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الإيداع القانوني: 1600-2001، ص 41.

2. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنية والبنيوية، مقال في موقع الألوكة الأدبية واللّغوية، نُشر بتاريخ 2016/02/29، الساعة: 20:39. https://www.alukah.net

3. جان بياجيه، البنوية، ترجمة عارف منيمنة و بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 4، 1985، ص 8.

"الكلية"[1]، أما التحولات فهي تلك العملية التبديلية التغييرية لعناصر لغوية وفق نظام معيّن تحكمه القواعد المطّردة. وأما الضبط الذاتي أن تكون عناصر البنية قائمة بانتظامها الداخلي ذاته من حيث ترابط وانسجام العناصر اللّغوية بإحكام وانغلاقه على نفسه، ولا تتبع وظيفة تلك العناصر من العوامل الخارجية.

باختصار، البنية هي العلاقة بين الجزء؛ أي العنصر اللغوي، والكلّ؛أي الجملة أو التركيبة اللغوية، وتحكمها قوانين وقواعد لغوية خاصة بالكلّ الواحد وهاته العناصر مجتمعة تشكل كيانًا لغويا محكمًا دون النظر إلى منتجاته الخارجية أو عوامله غير اللغوية المعزولة عن اللغة ذاتها.

استخدم دي سوسير مصطلح (بنية) في كتابه ثلاث مرات، وفي المقابل مائة وثمانية وثلاثون مرة مصطلح نسق أو نظام système[2]؛ فمصطلح البنية لم يكن معهودا متداولا عند سوسير سوى ذلك المعنى الجوهري منه و يترجمه المصطلحان النسق أو النظام، و"إنه من الوهم والضياع أن نبحث في كتابه (محاضرات في الألسنية العامة) عن كلمة بنية

1. مصطلح الكلية ذكره الطيب دبه في كتابه مبادئ اللسانيات البنوية، ص 41، بما يرادف مصطلح الجملة، (اختلاف الترجمة لمصطلح **Totalité**).

2. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنية و البنيوية، مقال في موقع الألوكة الأدبية واللّغوية، نُشر بتاريخ 2016/02/29، الساعة: 20:39. https://www.alukah.net

[...]، اللهم إلا في حاشية من الحواشي"[1]؛ أي إن مصطلح بنية جاء بعد وفاة سوسير لذلك التقارب في المفاهيم.

2). البنوية والمنهج البنوي:

البنوية مصطلح استعمل ولا يزال لدى مدارس لسانية مختلفة تشترك في عدد من المفاهيم والمناهج التي تتضمن تحديد البنى في اللسانيات[2]؛ فالبنوية منهج استفادت منه الدراسات اللسانية على غرار الوظيفية، التوزيعية وغيرها، ولكن قبلها "كانت تهتم بجميع نواحي المعرفة الإنسانية ثم تبلورت في ميدان البحث اللّغوي والنقد الأدبي"[3]؛ أي إنه لم يكن منهجًا مقتصرًا على اللّغويات بل مسّ كافة العلوم والظواهر إلى أن أصبح بصمة لغوية مع مجيء اللساني السويسري: فرديناند دي سوسير*، وقد ذكر ليونارد جاكسون صاحب كتاب بؤس البنوية أن

---

1. فرديناند ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، منشورات، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ايداع قانون: السداسي الثاني 1986، ص3.
2. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 42.
3. ثامر إبراهيم محمد المصاروة، البنوية بين النشأة و التأسيس، دراسة نظرية، موقع كتاب بديا، 2023، ص 12.

*فرديناند دي سوسير أو فرديناند دي سوسور، بالفرنسية (Ferdinand de Saussure) : عالم لغوي سويسري شهير، رائد المدرسة البنوية في اللسانيات. وُلد في جنيف 26 نوفمبر 1857، وتوفي في 22 فبراير 1913، عدّه كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث، عُني بدراسة اللغات الهندية والأوروبية. (ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، آخر تعديل: 29. 3. 2023)

"البنوية هي القيام بدراسة ظواهر مختلفة كالمجتمعات والعقول واللغات والأساطير، بوصف كل منها نظامًا تامًا أو كلًّا مترابطا، أي بوصفها بنيات، فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية، لا من حيث هي مجموعات من الوحدات أو العناصر المنعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي"[1]؛ أي أن عملها هو وصف الظواهر كنظام مكتفٍ بذاته، أي بكافة وحداته وبالشكل الكلي، دون عزل العناصر كلٌّ على حِدة، مع تفادي النظر في العامل التاريخي من إنتاجه لها.

ذكر "بياجيه" أن المثل الأعلى لهذا المذهب؛ أي البنوية، هو السعي إلى تحقيق معقولية كامنة عن طريق تكوين بناءات مكتفية بذاتها، لا تحتاج من أجل بلوغها إلى الرجوع إلى أية عناصر خارجية[2]؛ حيث تكون الدراسة في ذاتها ولذاتها، وهذا ما نادى به سوسير في مجال اللغويات بداية القرن الماضي في محاضراته التي جمعها طلابه ونشروها بعد وفاته بثلاثة أعوام، تحديدا سنة 1916 في الكتاب الموسوم بـ: (محاضرات الألسنية العامة)، فأضحى بأفكاره التي طرحها وتناقلها من جاء بعده رائدًا للسانيات البنوية، ولو أنه "اعتمد على أفكار من سبقوه كجهود اللّغوي الأمريكي (ويتني) المتوفي سنة 1894 التي هيأ بها مبادئ اللّسانيات

1. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنية و البنيوية، مقال في موقع الألوكة الأدبية واللّغوية، نُشر بتاريخ 2016/02/29، الساعة: 20:39. https://www.alukah.net

2. ينظر: المرجع نفسه.

البنوية الأوروبية منها والأمريكية"[1]، وكانت الانطلاقة الفعلية لها مع سوسير، فهو "مؤسس الألسنية الحديثة البكر"[2]وأتى بعدها غيره كجاكوسبون وتروبسكوي ويالمسلاف وغيرهم ليرسوا أعمدة البنوية أكثر، وسيأتي الحديث عنهم في المباحث القادمة.

تعتبر اللغة الموضوع الهام والأساسي في اللسانيات البنوية. وما يريده سوسير وغيره من اللغة هو الاعتناء "بالنظام المتبطن فيما بين عناصرها"[3]؛ أي نظامها الداخلي واعتبار النص بنية مغلقة على ذاتها، أو بصيغة أخرى مكتفٍ بذاته دون عوامل خارجية، قال سوسير: "بادئ ذي بدء يجب أن يكون الانطلاق من اللغة ذاتها واتخاذها معيارا للظواهر اللغوية الأخرى كافة"[4]، فدراسته مبنية على دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها والانطلاق منها للخروج بنظام عام يحكم اللغات كافة.

نقطة انطلاق التيار البنيوي إنما تقع في كتاب سوسير. ففي كتابه يطالعنا بمجموعة من المقولات النظرية والمنهجية هدفها تحديد غرض الألسنية*ومكانتها بين مختلف العلوم

---

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 38.
2. فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص3.
3. المرجع نفسه، ص 43
4. فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص4.

*الألسنية هي ذاتها اللسانيات أو علم اللغة الحديث، وكلها ترجمة لمفهوم واحد وهو العلم الذي يهتم باللغة.

الأساسية والتي تساعد على تحليل دقيق للغرض المسبق تحديده[1]، فظهور المنهج البنوي في حقل اللسانيات مرده إلى سوسير إذ تعتبر المحاضرات التي ألقاها في جنيف وجمعها طلابه مرجعا أساسيا في ذلك المجال حيث اعتنى بالشيء الأساسي في اللغة وهو نظامها أو بنيتها باحثا في النقاط المشتركة بين الألسن.

ظهر المنهج البنوي عامة كتيار فكري غايته إهمال الذات كمعيار للدراسة أو إهمال كل ما يمت بصلة للنزعة التاريخية والتركيز على الدراسة الذاتية إلى أن أصبح تيار لصيق باللسانيات فعُني بدراسة اللّغة في ذاتها ولذاتها، متجاوزًا صانع النص وتاريخ صنعه وكل العوامل الخارجية.

يعتبر المنهج البنوي ناجحًا في الساحتين اللسانية والأدبية في دراسة الظواهر اللغوية والنصية[2]، فتأثيره يكمن في فك الربط أخيرا بين النص ومنتجاته الخارجية التي كانت مركز الدراسات السائدة قبل مجيء سوسير.

تعد الأفكار التي طرحها سوسير ركائز في اللسانيات البنوية، إذ لا سبيل لفهم البنوية في الدراسات اللغوية إلا مرورًا بالمفاهيم التي أورثها في هذا التيار باعتبارها ثورة حقيقة في

1. فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة ، ص4.
2. ينظر: ثامر إبراهيم المصاروة، البنوية بين النشأة و التأسيس، ص 12.

منهج الدراسة أساسا، ولعل أبرز تلك المفاهيم والصور التي تترجم للتوجه اللساني البنوي عنده متمثلة في: " اهتمامه بطبيعة اللّغة وجوهرها وبناء العلامة اللغوية على عنصرين هما الدال و المدلول، وارتكازه على مبدأ نظامية اللغة كاعتبارها مجموعة من العلاقات والقوانين التي تحكم مجموعة من العناصر المنتظمة في تناسق، وأنها نظام من العلاقات لا قيمة لوحداتها وسائر مكوناتها إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها، وإتباع المنهج التزامني في دراسة اللغة، ومن بين المفاهيم أيضا اعتباره قيمة العلامة مرهونة بتموقعها ضمن علاقتها الاستبدالية التركيبية و ليس بما يقتضيه معناها الذاتي الوضعي"[1]؛ أو بصيغة أخرى النظر إلى اللغة في بنيتها عكس المنهج الزمني الذي يُعنى بتاريخ اللغة، وأنه لا قيمة للعنصر اللغوي و هو مستقل عن تركيبته وعلاقته مع غيره من العناصر اللغوية، فالكلمة لا يتم تمام معناها إلا إذا أدخلناها في تركيبة لغوية قائمة على الاستبدال والنظر فيما قبلها وبعدها من وحدات لغوية، يقول سوسير: "اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها اللغوية إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها، وبالتالي لا يمكن للألسني اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة، بل إن لزاما عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات"[2]؛ وهنا يؤكد رائد البنوية أن اللغة كيان بأكمله ولا يستقيم بعزل وحداته اللغوية، بل بعلاقة مكوناته بعضها البعض.

---

1. يُنظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 51، 52.

2.فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص4.

جاء المنهج البنـوي ردا على المنهج التاريخي، حيث كان اللغويون يدرسون اللغة من منطلق الذات أو العوامل والمكونات الخارجية لها، فتغيرت الرؤية لمنهجية حتى أصبحت دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، متخذا هذه الأخيرة وسيلة لأهداف لسانية بحتة في إطارها الداخلي؛ أي البنية المغلقة دون النظر في من قال وأي فترة قيل وهكذا، وهذا هو المفهوم العام الذي كان لِدي سوسير الأثر البليغ في إرساء معالمه، إلى جانب كثير من جهود اللسانيين الآخرين بعده بمختلف تصوّراتهم البنوية ومدارسهم.

يُمكن التمييز بين عدد كبير من المدارس في ميدان اللسانيات غير أنها كلها، دون استثناء خاضعة للتأثير المباشر أو غير المباشر لدروس دي سوسير[1]، أي أن هذا الأخير هو سيد التوجهات اللسانية بتأثيره الكبير على كافة الأفكار المطروحة في ميدان اللغويات، ولو أنه قيل أن "هذا الطرح غير دقيق تماما لأن هناك من اللسانيين من لم يتأثروا به إطلاقا مثل الأمريكي سابير"[2]؛ أي هناك من انتبه لهذا التيار والمنهج دون أن يتأثر بأفكار سوسير، كاللساني إدوارد سابير؛ حيث لم تطأ محاضراته القطب الأمريكي بعدُ، وبالتالي لم يتأثر بأفكاره على الأقل قبل أن ينشر كتابه: (اللغة language) الذي أوضح فيه منهجه في دراسة اللغة.

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 138
2. ينظر: المرجع نفسه، ص 138.

الدرس اللساني البنوي الأوروبي و الأمريكي :

بعد ظهور البنوية في ميدان اللغويات عند الغرب تحديدًا على يد رائد اللسانيات الحديثة العالم السويسري فردناند دي سوسير، كان من الضروري أن يكون هناك الناقل والمطوّر والمستمد والمستند على هذا الاتجاه اللّغوي الذي أتى ليحل محل المنهج التاريخي، وانطلاقا من ثورة هذا الأخير ظهرت اتجاهات وتفرعات ومدارس عديدة، اقتحمت الساحة اللغوية وأعلنت وجودها بطرح أفكارها ونظرياتها، فكانت بذلك ثورة لسانية عظيمة قادها لسانيون كثر بعد سوسير على غرار بالي، جاكسبون، بلومفيلد، مارتيني، هاريس وغيرهم، حيث كرّسوا وقتهم لفهم الدرس اللساني البنوي وشرحه و تطوير مفاهيمه ومبادئه، فأضافوا الشيء الكثير إلى اللسانيات، ولعل الذي فرّق بين اجتهاد كل واحد منهم هو الفترة الزمنية أو تاريخ ظهور توجهاتهم ونظرياتهم مع أساليبهم الخاصة في دراسة اللغة، إلى جانب الاعتبار الجغرافي وهذا مهم في التصنيف وتحديد الاختلاف خصوصًا في معرفة تطور الدرس اللّساني. وفيما يلي بشكل عام الحديث عن معالم الدرس اللساني البنوي الأوروبي والأمريكي وأهم مدارسه حسب الترتيب الكرونولوجي أو التسلسل الزمني لتسطير الفرق العام بين التوجهين الأوروبي والأمريكي ومعرفة التطور اللساني البنوي ما بعد السوسيري قبل الولوج إلى الفروق الدقيقة والخاصة بمدرسة بما يقابلها في مدرسة أخرى؛ أي الوظيفية الفرنسية عند مارتيني ومقابلتها التوليدية التحويلية عند تشومسكي.

المبحث الثاني: نبذة عن الدرس اللساني البنوي الأوروبي.

أ) مدرسة جنيف :

تعتبر مدرسة جنيف أو"المدرسة البنوية التقليدية"[1]القاعدة الرئيسية لانطلاق اللسانيات البنوية الأوروبية، و تُعد جنيف مسقط رأس اللساني: دي سوسير De Saussure(1857-1913)، وتتمثل أفكار هذه المدرسة فيما بصمَهُ هذا الأخير في ميدان اللسانيات البنوية باعتباره مؤسسا ورائدا لهذا العلم. وبعد وفاته سنة 1913 استلم بعض طلبته وأتباعه المشعل، وتمثل هؤلاء في كل من:"شارل بالي (Ch.Bally) (1870- 1946)، وألبرت سيشهاي (A.sechehay)(1870-1946)، وهنري فراي (Henri Frei)، وروبرت كوديل (R.Godel)"[2]، فأما من تتلمذوا على يده فاثنان، وجدير بالذكر أن الفضل والأثر يعود إليهما فيما بلغ إلينا من مفاهيم سوسيرية، وهذان هما (بالي و سيشهاي)، "فقد جمعا ونشرا دروس دي سوسير وكان لكل واحد منهما بحوث ذات صبغة خاصة"[3]، فحضرا دروسه ونهلا منه

---

1. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، المدرسة البنوية التقليدية (مدرسة جنيف)، مقال على موقع الألوكة الأدبية و اللغوية، تاريخ الإضافة : 2016/03/07 . https://www.alukah.net

2. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 95.

3. ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر، 154، 2012، ص 4.

وعمدا إلى تدوين المبادئ والمفاهيم التي نادى إليها معلمهم، وقد جُمعت محاضراته حول المبادئ المهمة لوصف اللغة في سويسرا بين عامي 1907 و1911، وأظهرت للعالم بعد وفاته تحديدا سنة 1916"[1]، وهكذا وصلنا إرث عظيم في مجال اللغويات.

توجت تلك المحاضرات التي ألقاها سوسير في جنيف ميلادًا للسانيات البنوية التي تعمل على الوصف والنظر إلى اللغة بصفتها كيانا ونظاما مستقلا عن كل العوامل الخارجية وظروفها لإنتاجية من صانعه والأمور التي تحيط به، ولعل هذه هي الفكرة الجوهرية في هذه المدرسة الرائدة، وأما أهم المبادئ التي تطرق إليها باختصار متمثلة في أفكار محورية وهي: تحليله للعلامة اللغوية إلى مكونين هما الدّال (le signifiant) والمدلول (le signifié)؛ يقول سوسير: "إن العلامة الألسنية كيان نفسي ذو وجهين [...] (تصور وصورة سمعية)، وهذا العنصران يرتبطان ارتباطا وثيقا قويا كما يدعو الواحد منهما الآخر، فإذا ما بحثنا معنى كلمة arbor اللاتينية، أو تلك التي تشير إليها اللاتينية عبر تصور (شجرة) فمن الواضح أن التقارب الوحيد الذي تُكرّسه اللغة، إنما يبدو لنا مطابقا للواقع ونستبعد أي تقارب آخر قد نتخيله [...]، فنحن ندعو النسق بين التصور والصورة السمعية علامة [...]، إننا نقترح الاحتفاظ بكلمة علامة للدلالة على الكل، وتبديل كلمتي تصور وصورة سمعية

1. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، (فردناند دي سوسير)، التعديل الأخير: 2023/3/16، الساعة 02:36.

بكلمتي المدلول والدال على التوالي [...]، والرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي[...]، حجتنا في ذلك إنما هي الاختلافات القائمة بين اللغات ووجود اللغات المختلفة في ذاته"[1]، فالدّال عنده يتعلق بالصورة السمعية من العلامة signe في اللغة المنطوقة أو المكتوبة، والمدلول يتعلق بالصورة الذهنية التصورية من وراء تلك العلامة، كما يعتبر العلاقة بين المكونين علاقة اعتباطية؛ أي عشوائية ودليله على ذلك اختلاف اللغات فكلمة شجرة تقابلها في الفرنسية arbre، رغم أن المدلول واحد. وثانياً: تمييزه بين اللغة (langue) والكلام (parole)، يقول في هذا الصدد: "وتشمل دراسة اللسان جزأين؛ الأول جوهري وغرضه اللغة التي تتميز بكونها اجتماعية في ماهيتها ومستقلة عن الفرد، وهذه الدراسة هي نفسية وحسب، والثاني ثانوي وغرضه الجزء الفرد من اللسان، ونعني بذلك الكلام بما فيه التصويت وهذا الجزء هو نفسي فيزيائي [...]، نرى أنه لمن الخيالي أن نجمع اللغة والكلام تحت منظور واحد، إن الكل الشمولي للسان لا يدرك، وذلك لكونه غير متماثل في حين أن التمييز والانصياع المقترحين يفسّران كل شيء"[2].فسوسير عمل على التفريق بين اللغة والتي اعتبرها اجتماعية وهي نظام من العلامات المتفق عليها لدى كل قوم، والكلام ذلك التجسيد الفردي لتلك اللغة. وثالثاً: تمييزه بين محورين لدراسة اللغة: المحور التزامني (synchronic)، والتزمني أو

1. فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص88، 89.
2. المرجع نفسه، ص 32، 33.

التتابعي (Diacronic)، يقول في هذا الصدد: "إن الوقائع التزامنية أيا تكن، إنما تمثل انتظاما معينا، من غير اتسامها بأية سمة أخرى وعلى النقيض من ذلك فإن الوقائع التزمنية تفرض شخصيتها على اللغة، من غير اتسامها بما هو عام وبكلمة واحدة"[1]؛ من هنا يظهر تفريقه بين المحورين، فقد خالف من سبقه وثار على المنهج التاريخي الزمني وجعل دراسته للّغة وصفية بنوية تزامنية عازلا العوامل التاريخية وركز على بنية اللغة فدرسها في ذاتها ولذاتها، وقال في هذا الشأن: "إن هدف الألسنية المنفرد والحقيقي إنما هو اللغة منظورا إليها في ذاتها ولذاتها"[2]، من هذا المقتطف يستطيع الواحد فهم الرؤية المنهجية لهذا اللساني. وإلى جانب المفاهيم الثلاثة قام بدراسة النظام العام للّغة كشكل واحد، يرى سوسير أنه "ليس بمقدورنا استخلاص قيمة علامة لغوية ما على مستوى الدال والمدلول إلا عبر العلاقة القائمة بين هذه العلامة والعلامات الأخرى تلك التي تكتنزها منظومة اللغة فهو الذي يرفض دراسة ومعالجة المفردات من حيث كونها ماهيات منعزلة"[3]؛ أي رغبته في دراسة اللّغة كانت من منطلق الكل الواحد كبنية مغلقة على نفسها وفق المستويات المعروفة (التركيبية، الصرفية، الدلالية والصوتية)، وأن قيمة العلامة اللغوية لا تظهر إلا بربطها مع علامات لغوية أخرى.

1. فرديناند ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص117.
2. المرجع نفسه، ص280.
3. المرجع نفسه، ص7.

تعتبر المفاهيم والمبادئ التي أورثها سوسير أعمدة كثير من المدارس اللسانية قاطبة ولا تخلو مدرسة إلا وتأثرت بأفكاره (من بعيد أو من قريب)، (بالشكل المباشر أو غير المباشر)، (في وقت متقدم أو وقت متأخر)، وحتى أنه "تجاوز فكره أبعاد وحدود الألسنية إلى العلوم الإنسانية الأخرى"[1]، فعلوم شتى استفادت من طرح سوسير ونظرَته الخاصة للغة.

ب) المدرسة الوظيفية : (حلقة براغ ، مارتيني) :

بعد مدرسة جنيف تشكلت مدرسة أخرى تدعى بالمدرسة الوظيفية، وكانت بداية أعمالها مع حلقة براغ التي "أسسها مجموعة من اللّسانيين سنة 1926 بمدينة براغ التشيكية، ويعتبر ماتيسيوس* مؤسسها الأول ورائدها الفعلي إلى جانب لفيف من اللسانيين التشيك مساعدين له متمثلين في كل من: ترنكا، فاشك، هافرانك، موكارفسكي، هورالك، سكاليكا

1. فردينان ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص8.

* فيلم ماثيسيوس، بالإنجليزية: Vilem Mathesius، هو عالم لغويات تشيكي، أحد زعماء حلقة براغ(Prague Linguistic Circle) [...]، وقد ساهم في تطوير طرق التحليل اللغوي التركيبية بين عامي 1928 إلى 1939 وبعد الحرب العالمية الثانية ظل تأثيره واضحًا علي علم اللغويات. وتوسع في مجالات البحث اللغوي، وأدخل سياقات الاستخدام اللغوي (context of language use) وطوروا علم الصوتيات (phonology) وأثبت وجود خصائص مشتركة بين أصوات كل اللغات الإنسانية، وأن نظماً متشابهة تحكم إنتاج الأصوات الإنسانية، وأن جهود اللغويات التحليلية يجب أن تنصب على اكتشاف خصائص الصوت المميزة أكثر من الاهتمام بطرق جمع صوت مع آخر تزعم العالم التشيكي [...]، البارز فيلم ماثيسيوس الحلقة حتي وفاته في: 1945. (ويكيبيديا، آخر تعديل: 24 ديسمبر 2022).

وكونيك، لكن الانطلاقة الحقيقية كانت بعدها بعامين؛ أي سنة 1928 عندما دخل ثلاثة لسانيين روس إلى هذه الحلقة بعد فرارهم من روسيا خلال الثورة البلشفية أو بعدها، وهم رومان ياكوسبون R.Jakobson (1893-1982)، ونيكولاي تروتبسكوي N.Troubezkoy (1890-1938)، وسيرج كرسفسكي Serge Karcaveski (1844-1955)"[1]. فالمدرسة مرت بمرحلتين: مرحلة البداية والظهور، ومرحلة التوسع والانتشار؛ من ماتيسيوس وأتباعه التشكيين إلى اللسانيين الروس الثلاثة (جاكوبسون، تروبسكوي وكرسفسكي)، وكان لهؤلاء الفضل الأكبر في نشأة الوظيفية كمدرسة تهتم بالوظائف اللغوية. لقد "صاغ عدد كبير من الباحثين المنتمين لهذه الحلقة جملة من المبادئ الهامة، وتقدموا بها إلى المؤتمر الدولي الأول لعلماء اللغة الذي عقد في لاهاي سنة 1928 تحت عنوان النصوص الأساسية لحلقة براغ اللغوية"[2]، ومن هذا المؤتمر بدأت الحلقة تأخذ منحى مغايرا من حيث التطور و"ظهرت بموجبه الفونولوجيا"[3]أو علم الأصوات الوظيفي، كما أخذت معالم الحلقة تظهر خصوصا وأنها كانت الوريث الشرعي للمدرسة السوسيرية. وقد عملت الحلقة على دراسة الأصوات والفونيمات

1. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية ص 103.
2. ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ت: 2900868، ص116.
3. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 5.

وبرزت أعمالهم في هذا المجال،وكذلك دراستهم لوظائف اللغة وهذان الأمران هما رُكنا عمل هذه الحلقة.

وفي عام 1930 ظهرت أول دراسة منهجية في تاريخ الأصوات اللغوية أعدها جاكوبسون* وعقد في براغ مؤتمر الصوتيات ثم تأكدت الحركة الصوتية على مستوى دولي بمجموعة من المؤتمرات اللاحقة وتبلورت في ثمانية أجزاء عن أعمال حلقة براغ تباعا عام 1938[1]، كان جاكوبسون أحد أهم ممثلي هذه الحلقة وكانت أعماله بارزة في أوروبا وأمريكا معا، وقد واصلت جهوده بعد توقف نشاط الحلقة إثر اقتراب بداية الحرب العالمية الثانية، "في هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية"[2]، وبحكم أنه انتقل إلى أمريكا حمل معه إرثه العلمي ونشره هناك.

قامت هذه الحلقة على الأصول النظرية التي أرسى دعائمها دي سوسير كما اتخذت من تصور (بودوان دي كورتناي) للفونيم نظرية كاملة للتحليل الفونولوجي[3]. تعتبر أعمال هذه

---

*رومان أوسيبوفيتش جاكوبسون، بالروسية_РомanОсиповичЯкобсон، هو عالم لغوي، وناقد أدبي روسي، ولد في11 تشرين الأول1996، وتوفي 18تموز1982 من رواد المدرسة الشكلية الروسية.وقد كان أحد أهم علماء اللغة في القرن العشرين وذلك لجهوده الرائدة في تطوير التحليل التركيبي للغة والشعر والفن.

1. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 85.
2. المرجع نفسه، ص 84.
3. المرجع نفسه، ص 84.

الحلقة امتداد لأفكار سوسير، وكما أنهم استفادوا كثيرا من أعمال مؤسس مدرسة قازان اللسانية فيما يخص نظريتة في الفونيم.

أخص شيء تمتاز به هذه المدرسة عن غيرها من المدارس اعتمادها الأساسي على الدور أو العمل الذي تؤديه العناصر اللغوية في عملية التبليغ"[1]، فدراستهم للغة متميزة بالنظر إلى وظيفة الرموز المشكلة للغة في إطارها التبليغي الإخباري؛ أي وظيفة الوحدات الصغرى المشكلة للجملة في سياق استعمالها.

بعد سنوات من انضمام اللسانيين الروس الثلاثة (جاكوبسون، وكرسفسكي، وتوربسكوي) والذي ظهرت جلياً على يدهم ملامح الدرس البنوي الوظيفي، أخذت المدرسة تتوسع لينضم إليها عدد من اللسانيين على غرار الفرنسيين: مارتيني، بنفنيست، و تينير، والنمساوي باهلر، والسويدي ليندروف، والدنماركي يالمسليف وغيرهم، بيد أن نشاط هذه المدرسة لم يستمر سوى عشر سنوات[2]؛ أي توقف عملها مع بداية الحرب العالمية الثانية. ورغم ذلك لم تمُت المدرسة تماماً وظلت أفكارها منتشرة؛ فانضمام لفيف من اللسانيين الجدد ساهم في تطوير أفكار هذه الحلقة الفونولوجية وتوسعت حتى ظهرت تفرعات من صلبها، كوظيفية تينير "وأعمال رومان

1. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص5.
2. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 104.

ياكوبسون المتأخرة في أمريكا"[1]، وجهود العالم الفرنسي الشهير أندري مارتيني Andeé (Martinet)*، الذي أنار الاتجاه الوظيفي.

كان لمدرسة براغ الصدى الكبير في الأوساط اللسانية العالمية ولدى عدد كبير من منظري ومثقفي العصر ومن بينهم مؤسس اللسانيات الرسمية الفرنسية أندريه مارتنيه[2]، حيث

---

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص104.

*ولد مارتيني سنة 1908 في St.Alban-des-Viallards، في مقاطعة Sovoie في فرنسا، درس في جامعة السوربون وجامعة برلين من 1925 الى غاية 1935. شغل منذ سنة 1938 منصب أستاذ في كلية الدراسات العليا في باريس. انتقل الى جامعة كولومبيا في نيويورك ليشغل منصب أستاذ اللسانيات العامة في الفترة 1947 و 1955، ثم عاد إلى باريس ليشغل منصب أستاذ اللسانيات العامة في جامعة السوربون. أصدر في نيويورك مجلة الكلمة word، كما عُين عضوا في الأكاديمية الملكية في الدنمارك، توفي سنة 1999 عن عمر يناهز 91 عاماً،ومن أهم مؤلفاته:

1. La gémination consonantique d'origine expressive dans les langues germaniques, 1937.
2. La phonologie du mot en danois, 1937.
3. La prononciation du français contemporain, 1945.
4. Économie des changements phonétiques, traité de phonologie diachronique,1955.
5. La Description phonologique, 1956.
6. Éléments de linguistique générale, 1960.
7. A functional view of language, 1962.

(من كتاب أندري مارتينيه، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة : أحمد الحمو)

2. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 85.

ما أن توقف نشاط الحلقة أخذ مارتيني ينحو على الطريقة الوظيفية البراغية ولكن بشكل أوسع حيث؛ صقل مبادئها وأضحت بواسطته معالمه واضحة بتلك المبادئ التي طرحها في الساحة اللسانية ونظرياته على المستوى التركيبي التي أسس بها اللسانيات الوظيفية، فقدمت للدرس السوسوري الإضافة ووسعت أفكار مؤسسي حلقة براغ كثيرا.

يُعتبر اللساني أندري مارتيني الأب الحقيقي للمدرسة البنوية، ولو أن مؤسسها كان فردناند دي سوسير"[1]نظرًا لما قدمه في مجال البنوية ومدى تطوير أفكار مؤسسها الفعلي؛ حيث قصد عمق اللّغة ودرس الوظائف الفونولوجية للرموز اللّغوية في سياق استعمالها ودلالتها، ودرس أصواتها؛ ومن بين أهم المبادئ التي نادى إليها: مبدأ التقطيع المزدوج، ومبدأ الاقتصاد اللغوي وغيرها، التي سيأتي الحديث عنها بالتفصيل في المبحث الثاني، والاكتفاء في هذا المبحث بعرض المدارس والاتجاهات البنوية على وجه العموم.

أُطلق مصطلح الوظيفية على هذه المدرسة لارتكاز عملها على "الكشف عن

1. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة أحمد الحمو، الطبعة الجديدة، دمشق، 1984-1985.

الوظيفة التي تؤديها الوحدات اللغوية"[1]، فقد درس أصحابها المُورفيمات* وتغيراتها تتبعا للوظيفة الدلالية للكلمة في سياق معين.

ويتجلى منهج هذه المدرسة بدراستهم الإطار الوظيفي للكيان اللغوي على المستوى الصوتي والكلمة والجملة[2]؛ أي دراسة الفونيمات*والرموز الصوتية بالمنطلق الفونولوجي ودراسة الكلمة التي يعنى بها أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى ودراسة الجملة التي يقصد بها المستوى التركيبي. وكل هاته الثلاثة تترجم لمفهوم الوظيفية.

يكون تحليل الكلام عند أصحاب هذا الاتجاه على أساسين ومنطلقين هما: "التقطيع والاستبدال"[3]؛ يقطعون الكلام على شكل وحدات لغوية، وهذه الوحدات تتمثل في العناصر الدالة التي تقع على يمين ويسار اللفظة. فجملة (ضرب الرجل كلبه) تُقطع إلى

---

1. فوزية دندوقة ونوال آقطي، اللسانيات الوظيفية- الأسس والمرتكزات، مجلة مقامات، المجلد 5، العدد2، ص 1999

*المُورفيم morphèmes أو المونيم monèmeهو أصغر وحدة ذات معنى، و هناك المرفيم الحر كرجل ونام، والمرفيم المقيد كالألف والنون للدلالة على المثنى كما في كلمة: مدرسان.(التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية...، ص16).

2. ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص11.

* الفونيم phonème: أصغر وحدة أساسية في الدراسة الصوتية الحديثة لأية لغة بشرية يُميز بها المعنى، يقال له أيضا: وهوالوحدة الصوتية الصُغرى **أو** الصُوَيْت **أو** الصوتية **أو** الصوت اللغوي **أو** الفُونِيمَة **أو** الصَّوْتَم (الفونيم، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

3. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، ص 10.

:(ضرب/ال/رَجل/كلب/ه)، فكل وحدة من هذا المقطع أو الجملة تمثل قطعة صوتية تؤدي وظيفة، ولا يهم حجمها بقدر ما يهم عملها وما إذا أمكن استبدالها بقطعة أخرى أو أكثر، ثم الاتجاه إلى الجانب الدلالي لدراسة تغير المعنى من عدمه.

ج) مدرسة كوبنهاجن:

ظهرت حلقة كوبنهاجن التي مقرها الدنمارك تقريبا مع منتصف العقد الرابع من القرن العشرين، تحديدا "سنة 1934"[1]، أي حوالي عام قبل نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث "تأثرت بأفكار دي سوسير وتبنتها، غير أن ذلك لم يمنعها من تأسيس ما يُعرف باللسانيات الفلسفية المنطقية أو الرياضية، و كان يمثلها في التأسيس كل من الدانماركيين : فيجو بروندال (V.Brondal) (1887-1942)، و لويس هيلمسليف (L.Hjelmslev) (1899- 1965)، و تعتبر مجلة (Acta linguistica) أبرز أعمالهما المؤسسة سنة 1938، وقد حمل أول مقال فيها عنوان اللسانيات البنوية"[2]، فقد استقوا أفكارهما من سوسير ومزجوها بعلم المنطق وتأثرهما بالمنطق الرياضي ظهر على أعمالهم البنوية.

1. ينظر نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة القاهرة، ص 116.
2. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 115-116

استطاع بروندال أن يجمع بين تأثره بمبادئ دي سوسير من جهة و بين تعلقه القوي بالمنطق القديم و الحديث من جهة ثانية[1]، فقد رأى هذا الأخير أن المنطق سيفيده في دراسة اللّغة خصوصاً وأن منطلقاته العلمية كانت فلسفية رياضية وقد رأى ضرورة "إحياء دراسة العلاقة بين اللّغة والفكر، كما استخدم التقابل في التحليل الصرفي والدلالي للظواهر اللسانية"[2] بما يعني تطبيق مفاهيم فلسفية في دراسة اللّغة، بينما يالمسليف أو هيلمسليف كانت تلازمه نظرية لسانية تدعى "بالنظرية الغلوسيماتيكية أو الجلوسيمية، أو ما يسمى بالتحليل شبه الرياضي للّغة، وهي تمثل نظرية دي سوسير في أقصى درجات التجريد الصوري"[3]، حيث لم يخرج عن المفاهيم العامة التي نادى إليها سوسير وإنما نظريته هاته قريبة إلى المنطق الرياضي منه إلى التحليل اللغوي وفق النظام التقليدي.

فقد صاغ يالمسيف نظرية الغلوسيماتيكية (Glossématique) مع هانز يورجين أولدال (V.Uladall)[4]، ونظريته هاته عبارة عن تحليل اللّغة على أساس "التوزيع والعلاقات المتبادلة

---

3. المرجع نفسه، ص 116.

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 116.

2. ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 5.

3. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مدرسة كوبنهاجن (اللّغويات)، التعديل الأخير: 2022/09/22 الساعة:21:55.

بين الجلوسيمات Glossèmes*"[1]؛ أي العلاقات القائمة بين الوحدات الصغرى التي تحمل دلالة بمفردها فيما بينها.

تعتبر اللغة عند أتباع هذه الحلقة شكلاً يخضع لنسق من العلاقات الداخلية التي يُمكن دراستها بنوع من المعادلات الجبرية[2]؛ أي علاقة العناصر اللغوية فيما بينها بمفهوم رياضي تقابلي تطبق على مجموعة من الأنظمة اللغوية عوض أن تدرس وفق المستويات المعروفة الصوتية والدلالية وغيرها.

اعتنى أصحاب هذه النظرية بالنسق فسُميت بالمدرسة النسقية، "فأكملوا ما بدأه سوسير وحلقة براغ في اهتمامهم بالنسق و نظام العلاقات"[3]، فأصبحت النظرية الغلوسيماتيكية نظرية موسعة و كاملة من حيث مساهمتها في تطوير لسانيات دي سوسير و"دفعت بنوية هذا الأخير إلى قمة نضجها"[4]؛ أي مع حلقة كوبنهاجن بلغت اللسانيات البنوية الأوروبية الذروة، وقد حاول

---

*مصطلح **Glossèmes** يعتبر أصغر وحدة ذات معنى أو أنه أصغر وحدة يمكن أن يصل إليها التحليل اللغوي أو الوحدة التي تقبل التقسيم أو كل ما يحمل معنى (التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث، ص5).

1. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، هامش ص 5.
2. ينظر: إبراهيم عطية ، قراءة في كتاب المدارس اللسانية لأحمد عزوز، مجلة مجمّع اللغة العربية بدمشق، المجلد 87، الجزء الرابع، ص 1143.
3. ينظر: المرجع نفسه، ص 1143.
4. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 131.

أتباع هذه المدرسة أن يضعوا تنظيماً قواعدياً جبرياً يشمل في تحليله الوضعي جميع اللغات بل جميع الأنظمة السيميائية، غير أن هذا الأمر صعب تحقيقه[1]؛ أي نظاما لغويا يتماشى مع كافة اللّغات.

تمت الإشارة إلى يالمسليف بكثرة على حساب بروندال لأنه توفي بعد سنوات قليلة من تأسيس الحلقة، وقادها إلى أن توفي هو بدوره، وجدير بكل راغب في فهم البنوية ودراستها أن يحيط بمفاهيم هذه الحلقة لأنها أحاطت بأفكار سوسير أيّما إحاطة شرحاً وتوسيعاً وقدمت الإضافة للدرس السوسيري وللسانيات عامة.

د) المدرسة الروسية:

تتكون المدرسة الروسية من حلقتين و كلتاهما نسبة لمدينتين روسيتين هما "حلقة كازان وحلقة موسكو، ولم تنبثقا من السوسيرية إلا أنهما تأثرتا بأفكارها فيما بعد"[2]؛ أي كغيرها من المدارس كان لها نصيب تأثر بلسانيات سوسير، فأما مدرسة كازان اللغوية التي "ستعرف فيما بعد باسم مدرسة بطرسبرغ اللّغوية"[3]، فرائدها العالم البولندي جان بودواندي كورتوناي

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 132.
2. المرجع نفسه، ص 132.
3. محمد وليد الجلال، الموسوعة العربية، بودوين دي كورتني، المجلد 5، ص 484.

(1845-1929)، وتلميذه الروسي نيكولاي كروسفسكي (1851-1887)[1]، حيث مثلا هذان الاثنان الحلقة بأفكارهما البنوية، فدي كورتوناي أقام في روسيا "ودرس في كازان عدة سنوات"[2]، هذا ما جعل المدرسة تنسب لاسم مدينة روسية على حساب مسقط رأسه بولندا، أما كروسفسكي فتتلمذ على يد هذا الأخير ولم يُعمَّر كثيرا، "وتتجلى أهم أعماله في رسالته للدكتوراه التي ناقشها مع أستاذه، في مقدمتها تناول التغييرات الصوتية، ونشرت منفصلة عام 1981"[3]، و لم تكن له أعمال كثيرة عكس أستاذه لأنه توفي باكراً، غير أنه ساهم كثيراً معه في التهيئة لأفكار بنوية كثيرة. وأما دي كورتوناي فقد "نُسب إليه وضع منطلقات علم الأصوات الوظيفي وخاصة تحديد الوظيفة الاجتماعية بأصوات الكلام، وصياغة النظرية الفونيمية (phonème) كأهم الإنجازات"[4]، وبالتالي عبّدا الطريق لحلقة براغ ليؤسسوا بشكل رسمي الفونولوجيالكن "الفضل يعود إلى دي كورتوناي في اكتشاف الطبيعة اللغوية للفونيم، وكان تلميذه أول من استعمل مصطلح فونيم من أجل تعيين الوحدة الصوتية غير القابلة للتجزئة"[5]؛ معناه أن مدرسة كازان

---

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 132.
2. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، ص5 .
3. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، هامش ص 132، ص 133.
4. محمد وليد الجلال، الموسوعة العربية، بودوين دي كورتني، المجلد 5، ص 484.
1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 133.

كانت الانطلاقة الفعلية لظهور علم الأصوات الوظيفي، و يتجلى ذلك في اعتنائها بالفونيم قبل غيرها.

لم يفصل دي كورتوناي بين المنهجين التاريخي والبنوي مثلما هو الحال مع سوسير، وأصرّ على انتماء بحثه في الفونيم للتيار السيكولوجي المهيمن في زمانه، وقد عاتبه على ذلك تلميذه كروسفسكي، ورغم ذلك فإن أفكاره كانت مقاربة نوعا ما لأفكار سوسير خصوصاً في مفهوم النظام ومفهوم الفونيم الذي كان لهما في هذا الأخير دراسة جعلتهما رائدي هذا المجال في اللسانيات البنوية[1]، فمحاولتهما تجاوز المنهج السائد في وقتهما كانت له ثمرتُه رغم بعض النقائص، لكنهما اقتربا كثيراً من المفاهيم التي أسس لها سوسير في نظريته البنوية، وقد فرضا نفسيهما في مجال الصوتيات فكان لهما السبق فيه، وكانت أفكارهما وأعمالهما أقرب إلى المنهج البنوي منه إلى التاريخي.

أما المدرسة الثانية فهي "مدرسة موسكو ورائدها فورتوناتوف (1848- 1914)"[2]، وتدعى أيضا بمدرسة فورتوناتوف، كان هذا الأخير أستاذاً للنحو المقارن، وقد عاصر دي كورتناي وقدّم هو بدوره أفكاراً لسانية لم تبلغ ما وصل إليه رائد مدرسة كازان لكنها كانت أعمالا معتبرة، ولعل أبرز الانجازات أنه استطاع إدراك الأهمية في التفريق بين المنهجين التزامني

2. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 134

3. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص5 .

والزمني. وكانت أعماله وأفكاره التي طرحها مصدر إلهامٍ للكثير من الدراسات السلافية، وأبرز تلاميذه ألكسندر بيليش(1876-1960)، الذي حمل مشعل هذه المدرسة، و كانت نظريته في تجاوز العناصر اللّغوية التي تُعنى بدراسة أنماط تآلف الكلمات على المستوى النحوي أبرز أعماله[1]، فمدرسة موسكو لم تكن ذائعة الصيت مثل قرينتها مدرسة كازان، لكنها تركت جهوداً علمية وضعت بصمتها كدرس لساني روسي في بعض المفاهيم التي أضحت الآن من صميم البنوية، سواء ما تركه فورتوناتوف أو تلميذه بيليش وغيرهما.

فالحلقتين فهمتا ضرورة دراسة اللّغة بطريقة مغايرة عن سابقيهم. واقتربتا إلى بنوية سوسير كثيرا، وشكلتا في الختام الأعمال البنوية الروسية.

هـ)المدرسة الانجليزية:

تشكلت المدرسة الانجليزية من اتجاهين لسانيين و شكلهما شكل المدارس الروسية، فهي "لم تنبثق من السوسورية إلا أن التأثير كان حاضراً، فأول الاتجاهين مثله العالم البريطاني الصوتي المشهور دانيال جونز (D.jones) (1881-1967)، والثاني مثله المستشرق

1. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص134،135.

اللساني الإنجليزي جون روبرت فيرث* (J.R.Firth) (1890-1960)"[1]، فهما يعتبران سيّدا توجههما اللساني، فأما جونز فقد "درس الفونيم على طريقة الفونولوجيين البراغيين، إذ يعتمد على منهج الوصف المادي الذي يهتم بطبيعة الفونيم الفيزيائية لا بوظيفته وهو توجه صوتي بحت، ولكنه ساهم في إثراء الجانب التطبيقي للفونولوجيا، و قد ترك قاموساً تطبيقيا للنطق في اللغة الانجليزية مكّنه من وضع تسجيل واسع للفونيم"[2]. فقد اعتنى جونز بالفونيم بدراسة الجانب الصوتي فيه وأضاف الكثير للفونولوجيا، في حين يُعتبر فيرث من أهم الدارسين لعلم الأصوات الوظيفي؛ أي في حالة الاستخدام دون إبعادها عن سياق إنتاجها، وارتكزت أعماله على "دراسة الصوتيات الوظيفية؛ أي النبر والتنغيم وغيرهما، والاهتمام بالدلالة باعتبارها الغرض الأساسي الذي من أجله صيغ الكلام"[3]، فالكلمات بمفردها لا تعني شيئا وهي مبعثرة دون استعمال في مكان وزمان معين ليُنفث فيها الروح كي تؤدي ذلك المعنى الذي من أجله تركب الكلمات

---

* أكثر اللغويين الانجليز في زماننا من أتباع هذا الرجل (التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية ، ص5). ومن بين أتباع فيرث نجد: بالمر وبازيل وهاز وألين خصوصا أولمان، ولكن أشهرهم وأعظمهم فضلا هو هاليداي. وشكلوا بعدها مدرسة جديدة سميت بالفرثية (الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 136).

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 132، ص 133، ص 135. و(ويكيبيديا- الموسوعة الحرة، روبرت فيرثودانيال جونز).
2. اطيب دبه، مبادئ في اللسانيات البنوية، ص 135، 136.
3. ينظر: ابراهيم عطية، قراءة في كتاب المدارس اللسانية لأحمد عزوز، ص 143 ، 144.

بعضها بعضاً؛ أي لا قيمة لها بمعزل عن السياق"[1]، لهذا سُميت بالمدرسة السياقية لإعطائها أهمية له في دراستهم للغة.

وكما "يمكن تفسير مبادئ هذه المدرسة بما عُرف عند العرب بالمقال والمقام"[2]؛ أي الجوانب المشكلة للكلام وفق المستوى الصوتي، التركيبي والصرفي، والجوانب المتحكمة به في الاستعمال الحي من عوامل محيطة و مؤثرة في إنتاج الكلام.

1. ينظر: ابراهيم عطية، قراءة في كتاب المدارس اللسانية لأحمد عزوز ، ص 144.
2. المرجع نفسه، ص 144.

المبحث الثالث: نبذة عن الدرس اللساني البنوي الأمريكي:

أ). جهـود سابير البنوية :

يعد إدوارد سابير* (E.Sapir) (1884-1939)، بمثابة سوسير في اللسانيات الأوروبية[1]، لأنه أول من خطا أول خطوة في البنوية الأمريكية وأوّل من مثّلها وكانت الريادة معه. "قيل أنه لم يطلع في بادئ الأمر على محاضرات دي سوسير الذي لم يكن معروفا في أمريكا، على الأقل قبل أن ينشر كتابه (اللّغة، langage)، الذي عرض فيه لبعض المفاهيم البنوية مثل المفهوم النفسي للفونيم ومفهوم الدراسة الصوريّة للغة"[2]؛ أي أن أعماله التقاء الحافر بالحافر مع تلك المفاهيم التي نادى إليها سوسير، أو الأحرى لم يتأثر به قبل كتابة الأول.

---

*يعتبر عالم الإناسة اللغوي الأمريكي إدوارد سابير الذي عاش في الفترة بين (26 كانون الثاني 1884- 4 شباط 1939) أحد أهم الشخصيات في التطور المبكر لعلم اللغويات.ولد سابير في مدينة «بوميرانيا» في ألمانيا وهاجرت عائلته إلى الولايات المتحدة عندما كان طفلًا، ودرس علم اللغويات الألمانية في جامعة كولومبيا حيث كان تحت تأثير «فرانز بواس» الذي ألهمه دراسة اللغات الأمريكية الأصلية. انطلق سابير بعد إنهائه للدكتوراه إلى كاليفورنيا للعمل مع «ألفريد كروبر» على توثيق لغات لسكان الأصليين هناك. (ويكيبيديا، آخر تعديل: 17 نوفمبر 2022).

1. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 140.

2. ينظر: عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنوية اللغوية الأمريكية، تاريخ الإضافة: 10 مارس 2016، الساعة: 19:20 https://www.alukah.net

"فالنماذج اللّغوية التي نادى بها لا تبعد كثيرا عن التفرقة التي وضعها سوسير بين اللغة و الكلام"[1]، فمثلما ميز هذا الأخير بين الأمرين فحتى سابير له رأي في ذلك، كما أنه "وضع أسس تحليل تزامني للنظام اللساني بطريقة بدا فيها أكثر تألقا من دي سوسير، و لكن و من دون شك بجهد أقل دقة وصرامة منه"[2]، فطريقته في تحليل اللّغة كانت وصفية بنوية كما هو الحال مع رائد البنوية الأوروبية بل وأفضل منه سوى أنه لم يمس جميع الزوايا كما فعل هذا الأخير، وبالتالي تعتبر مدرسة سابير مدرسة بنوية لتقارب منهجها مع المنهج السوسوري، وقد "درس صاحبها اللّغة الهندية الأمريكية"[3] فكانت الغاية الأساسية منها هو فهم بنيتها من منطلق الانتربولوجيا.

كان سابير ملهما للكثير من اللسانيين الأمريكيين على غرار بواز وبلومفيلد وغيرهما"[4]، وذلك لأنه كان رائداً للبنوية الأمريكية، ويعتبر من بين أهم الأساتذة الذين درّسوا بلومفيلد وغيره، وله أفكار عدّة مثل: "انتباهه بشكل واضح لمفهوم الصورة(الشكل) ولضرورته

---

1. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنوية اللغوية الأمريكية، مقالة على موقع الألوكة الأدبية و اللّغوية، تاريخ الاضافة: 2016/03/10. https://www.alukah.net

2. الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنوية، ص 140.

3. فرح السلخي، مدرسة سابير الأمريكية، مقال على موقع موضوع، آخر تحديث: 2022/10/12، 11:53.https://mawdoo3.com

4. ينظر: عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنوية اللغوية الأمريكية، تاريخ الإضافة: 10 مارس 2016، الساعة: 19:20 https://www.alukah.net

المنهجية في درس اللغات وتحليلها، ولذلك راح يبني عليه مفاهيمه ويعطيه أهمية مركزية لدرجة يمكن معها أن نعتبره مؤسسا للسانيات الصورية"[1] فقد اعتنى بالمكونات الجزئية للكلام وفق التحليل الصوري الذي ينطلق من الشكل في التحليل إلى أن أصبح مؤسسا لمنهج جديد في دراسة اللغة.

كان سابير أول من أثبت أن مناهج المقارنة في علم اللغة كانت صالحة للتطبيق على اللغات الأصلية[...]، وعمل في وقت لاحق من حياته المهنية على اللغة اليهودية الأوروبية والعبرية والصينية واللغات الألمانية[2]، حيث كرس وقته لدراسة اللغات القديمة في أمريكا وغيرها، وانطلق في دراسته للغة وفق المنظور الأنتروبولوجي حيث "اهتم بالعلاقة بين الاختلافات اللغوية والاختلافات في الآراء الثقافية في العالم، ثم طور طالبه «بنيامين لي وورف» هذا الجزء من تفكيره وصاغه في قانون النسبية اللغوية أو ما يعرف بفرضية سابير ووفرف"[3]. لقد عمد سابير لوصف اللغات الهندية القديمة ولغات غيرها وكان بأعماله تلك البداية العامة للسانيات البنوية الأمريكية التي جعلت همّها الأول دراسة اللغة الأم؛ أي لغة هنود الحمر.

---

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية ص 138.
2. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، إدوارد سابير، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 17 نوفمبر 2022، الساعة 18:23.
3. المرجع نفسه.

ب). المدرسة السلوكية:

تعتبر المدرسة السلوكية مدرسة في علم النفس قبل أن توافق علم اللغة[1]. وتعد النظرية السلوكية اللغوية التي يمثلها العالم الأمريكي ليونارد بلومفيلد (L.Bloomfield) (1887-1949)[2] نتاج تبني أفكار علم النفس السلوكي و إسقاطها على اللسانيات أو هي تطور وامتداد للنظرية الأصل ولكن في مجال اللغويات، حيث أن هذا الأخير عمل على مزج دراسته اللغوية مع علم النفس السلوكي تحديداً، بعدما "تأثر بالمدرسة السلوكية الخاصة بالعالم الروسي بافلوف و بدرجة أكبر مع أفكار وطسون"[3]؛ أي إن انطلاقته كانت نفسية سلوكية مطبقا أبعادها في تحليل اللغة ودراستها منتهجاً مذهب بافلوف ووطسون وغيرهما.

لم يؤلف بلومفيلد في مجال اللسانيات إلا كتابا واحدا كانت أول طبعة له سنة 1914 بعنوان:(المدخل إلى دراسة اللغة)،ونقّحه بعدها وأعاد إخراجه بطبعة جديدة سنه 1933، تحت عنوان (اللغة)، مغيرا رؤيته المنهجية من أساسها[4]؛ فقد درس سلوك الإنسان في تعامله اللغوي وحلل العملية الخطابية بين طرفي الخطاب فجمع أفكاره في كتابه ذاك وحملت دراسته انطلاقة

---

1. ينظر: عبد الحكيم النظرية السلوكية البنوية في تعليم اللغة العربية وتطبيقها، جامعة الإسلام، نور الحكيم، لومبوك، اندونيسيا، ص 4.
2. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية ص 145.
3. ينظر: عبد الحكيم، النظرية السلوكية البنوية في تعليم اللغة العربية وتطبيقها، ص 4.
4. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 145.

لمنهج خاص في تحليل اللغة وقدم فيه؛ أي كتاب اللغة"وصفًا شاملاً للغويات البنوية في أمريكا"[1]؛ بما يعني أن منهجه كان وصفيًا بِنويا بمنطلق علم النفس السلوكي، وطريقته تلك كانت بصمة خاصة به بجمعه بين أسس التحليل اللغوي البنوي وعلم النفس السلوكي كقاعدة انطلاق.

كان بلومفيلد تلميذا لـ: (سابير)، واطلع على كتاب دي سوسير ونشر عليه تعليقا سنة1924، اعترف في حاشية أحد كتبه أنه مدين فكريا لدي سوسير[2]. فبغض النظر إلى أنه تتلمذ على أستاذه سابير، إلا أنه نـهل من السوسيرية، وأصبح أحد رواد البنوية الأمريكية إن لم يكن أهمهم، فهو "أبو اللسانيات البنوية الأمريكية"[3]، وموجته تلك كانت الشرارة الانفجارية في الدرس البنوي الأمريكي.

ومن المفاهيم والتصورات التي طرحها بلومفيلد أنه حاول تجاوز الدراسات التي تعتمد المذهب النفسي القديم كمرتـكز لتحليل اللغة، فقد "رفض الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي"[4]، كما أنه رفض النظر إلى الجانب الدلالي إلا إذا استوفى الشروط، فقد

---

1. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، ليونارد بلومفيلد، آخر تعديل: 2022/02/23، الساعة: 21:13
2. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 138، 139.
3. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 39
4. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 145.

"اعتبره النقطة الضعيفة في الدراسة اللغوية ولا يريد إقصاء المعنى تماما وإنما أرجاه لحين توفر الشروط الكفيلة بدراسته دراسة علمية مناسبة، فهو يرى أن التحليل الدلالي لا يمكن له أن يطمع للوصول بأي حالة للدقة العلمية المتاحة للتحليل الشكلي للمادة اللغوية إلى جانب المعرفة الإنسانية وتطورها غير الكاف لتحقيق هذه الغاية"[1]، فهو لا يجد في دراسة المعنى الغاية التي يريدها في تحليل البنية اللغوية إذ لا سبيل له فيه لبلوغ الدقة العلمية. وامتنع الاعتماد على الجانب الذهني كمرجع داحضاً إياه في عملية تحليل اللغة حيث "رفض المعايير الذهنية في التحليل، مغفلا الملكة الإبداعية التي تميز الإنسان عن الحيوان والتي يمثلها العقل"[2]؛ أي إن معيار العقل لا مكان له في دراسة اللغة وفق المبادئ السلوكية عكس ما هو الحال عند تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية؛ فالحيوان والإنسان عنده كلاهما يملكان لغة تتفاوت حسب درجة الذكاء والاستجابة، أما الجانب الذهني مستبعد في التحليل.

---

1. ينظر: المرجع نفسه، ص 148، 149.

2. مصطفى العادل، اللسانيات البنوية، منطلقاتها الفكرية و خلفياتها الفلسفية، مقال على موقع مركز نهوض للدراسات و البحوث، 2020/04/13. **https://nohoudh-center.com**

يمكن اعتبار النظرية السلوكية عنده أمران، أو"تقوم على مفهومين هما: (المثير والاستجابة)"[1]؛ أي ما يدفع المتكلم للتحدث مع كل ما يسيق كلامه، وفي الجانب المقابل ما ينتج من تصرفات واستجابات لدى المستمع إزاء استقباله كلام الطرف الأول أو المتحدث.

إن تأثير سوسير في القواعد البنيوية قليل الشأن وليس بذي بال، إذ تم تطوير طرائق هذه القواعد في الولايات المتحدة بشكل أساسي على يدي بلومفيلد وهاريس[2]؛ أي إن البنوية أخذت منحى تطوري شاسع مع هذين الأخيرين.

ساهمت الأفكار والمفاهيم التي أورثها بلومفيلد في تأصيل اللسانيات البنوية في أمريكا و"مهدت الطريق لطلبته على رأسهم هاريس وهوكت وبايك للحذو في تيار جديد وهو التوزيعية"[3] كمنهج للتحليل يُدعى بالتحليل التوزيعي، وفيما يلي الحديث عن هذا الاتجاه الذي بدأه رائد البنوية الأمريكية واستقر عند تلميذه هاريس.

ج). المدرسة التوزيعية:

---

2. محمد محمد يونس، نظريات الدلالة: النظرية السلوكية، مقال على منتدى التخاطب، 2009/07/08، الساعة 01:29. **http://takhatub.blogspot.com**

1. فرديناند ده سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ص6.

3. ينظر: مصطفى العادل، اللسانيات البنوية، منطلقاتها الفكرية و خلفياتها الفلسفية، مقال على موقع مركز نهوض للدراسات و البحوث، 2020/04/13. **https://nohoudh-center.com**

تعتبر المدرسة التوزيعية (Distributionnalisme) أو الاستغراقية مثلما يحلو للأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح تسميتها[1] أحد فروع البنوية، ويعتبر "صاحبها زليج هاريس (Z.Harris) (1902-1992)"[2] أحد رواد البنوية الأمريكية، كما تعد نظريته (النظرية التوزيعية) واحدة من بين التصورات التي طورت لسانيات العصر.

في الأساس ما قدمه هاريس في هاته النظرية ما هو إلا تكملة وتوسع لما تركه أستاذه صاحب النظرية السلوكية في اللّغة، فهي "امتداد لبعض المفاهيم والمبادئ التي جاءت بها لسانيات بلومفيلد"،[3] غير أنه أعاد صياغة أفكاره بطريقة مطورة وقدم لمسته الخاصة وكانت بذلك نظريته تامة النضج "نظرية متكاملة [...]، ونسبت إليه"[4]، لأنه صاحب الفضل في صياغتها كنظرية، ومن بين المبادئ التي اعتمدها هاريس، صاحب كتاب (في علم اللغة التوزيعي) كبداية في نظريته آخذا إياها من أستاذه بلومفيلد نجد: "مبدأ التحليل إلى مكونات قريبة ومبدأ الدراسة العلمية القائمة على الوصف والتصنيف، ومبدأ إقصاء المعنى من التحليل وغيرها"[5]، أي إنه قبل أن يتوصل لتصوره الأخير لتحليل اللغة على الشكل التوزيعي انطلق

---

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، هامش ص 149.

2. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، زليج هاريس، آخر تعديل: 2022/12/20، الساعة: 11:31

3. الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنوية، ص 152.

4. المرجع نفسه، ص 152.

4. الطيب دبه: مبادئ اللسانيات البنوية، ص 152

من بعض المفاهيم التي نادى بها أستاذه، حيث كانت من قبل عند هذا الأخير مجرد أفكار عامة إلى أن أصبحت "مدرسة جديدة قائمة بذاتها منفصلة نوعا ما أو خارجاً بها عن أفكاره"[1]؛ فهو السباق لطرح المفاهيم العامة لهذا التوجه البنوي، وغالبا ما يُسمع مصطلح التوزيعية جنبا لجنب مع بلومفيلد (توزيعية بلومفيلد)، غير أن طلبته طوّروها، وعلى رأسهم من نُسبت إليه النظرية والمقصود هنا هو هاريـس.

فكرة العملية التوزيعية مبنية على ثنائية التركيب والاستبدال، أو بصيغة أخرى "تبرز الوجهة المنهجية للتوزيع في كونه يقوم على ما تصنعه العلاقات في مستوى المحورين الاستبدالي والتركيبي بحيث تكون للوحدات نفس التوزيع"[2]، فعلى سبيل المثال في الجملة التالية: (قدّم الرجل المال لصاحبه)، يمكن استبدال الفعل قدّم بالفعل أعطى و يكون بذلك بديلا توزيعيا صحيحا، أي ربط بين النظام العمودي الذي يعمل بالاستبدال والنظام الأفقي الذي يعمل بالتركيب.

1.حسين رفعت حسين عواد، قضايا الاتجاه التوزيعي في الدرس العربي المعاصر، دراسة مقارنة، المجلد 36، العدد119، 2019، ص705.

2. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 193.

الأمر الذي تعمل عليه التوزيعية هو "وصف الوحدات اللسانية وتحديدها في لسان ما من أجل تصنيفها في شكل أقسام أو فئات نحوية بعد أن يتم استخراجها من المدونة*"[1]، أي توزيع الوحدات اللغوية في لسان معين وفق النظام الاستبدالي (المحور الأفقي) أو المفردات التي لها قدرة أن تحل محل مفردات أخرى في السياق اللغوي نفسه على أساس موقعها الذي يتماشى ومحور التراكيب.

في الختام يمكن القول إن ما توصلت إليه التوزيعية من نضج مع هاريس فجرت آفاقا معرفية حملت البنوية الأمريكية إلى قمة تطورها حيث "بلغت ذروتها فكانت بذلك منافسة للبنوية الأوروبية، وأضحت بعدها أحد الأسس المنهجية التي بنت على إثرها نظرية جديدة تدعى بالنظرية التوليدية التحويلية"[2]؛ أي إنها فتحت الأبواب لتوجه لساني جديد.

د). المدرسة التوليدية التحويلية:

بعد كل المدارس اللسانية البنوية المعروفة في القطبين الأوروبي والأمريكي، ظهر اتجاه لساني جديد منتصف القرن الماضي يدعى بالاتجاه التوليدي التحويلي، الذي تزعّمه

---

*المدونة تمثل الواقع اللغوي الذي ينطلق منه الباحث اللساني البنوي و تشمل مجموعة من العبارات التي تشكل عيّنة يعتمد عليها لوصف اللغات و تصنيف وحداتها.

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 152.
2. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية ، ص 156.

العالم الأمريكي الشهير نعوم تشومسكي (Noam Chomsky)*، ونظريته التي سيطرت في العصر الحديث على مجال اللغويات والتي "كانت بمثابة ثورة على منهج اللسانيات البنوية من داخله داعيا إلى توجه **لساني بنوي جديد**"[1]؛ أي إنه رغب في تجاوز أفكار من سبقوه في طريقة تحليلهم للّغة ونظرتهم إليها كونه لم يجد في المنهج الذي سيطر على النصف الأول من القرن العشرين تلك الغاية التي يريدها في دراسة الألسنية مناهضاً من أجل منهج بنوي جديد أكثر نضجاً وتطوراً، "و لقي في ذلك اهتماما من طرف الباحثين في العصر الحديث"؛[2] فهو بنظريته تلك حرّك العقول للنظر في تلك الرؤية المنهجية اللسانية التي نادى إليها هذا

---

* وُلد تشومسكي في مدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية في السابع من شهر ديسمبر سنة 1928. إلتحق بجامعة بنسلفانيا حيث تابع دروسه في مجالات الألسنية والرياضيات والفلسفة وحيث تتبع دروس أستاذه الألسني زليغ هاريز (هاريس)، حاز على الدكتوراه من هذه الجامعة بالرغم من أنه قام في الواقع بمعظم أبحاثه الأساسية عتقب انتسابه إلى عضوية Societyof follows (جمعية الرفاق) في جامعة هارفارد في الفترة ما بين 1951-1955. إلتقى الألسني موريس هال سنة 1951 وهو آنذاك طالبا متخرجا في جامعة هارفارد، ساعده هذا الأخير، كما ساعده أيضا الألسني رومان جاكبسون على الحصول على مركز باحث في المختبر الإلكتروني في معهد ماستشوستس التكنولوجي حيث درّس اللّغة الفرنسية واللّغة الألمانية إلى الطلاب الذين يتخصصون في مجال العلوم. عُيّن سنة 1955 أستاذا في معهد ماستشوستس (M.I.T) ولا يزال يشغل هذا المنصب حتى يومنا هذا. (من كتاب: الألسنية التحويلية و قواعد اللغة العربية لميشال زكريا، ص 9، 10)

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 156.
2. المرجع نفسه، ص 156.

الأخير، حتى أضحت نظريته متسيدة الموقف والمكان في الدراسات اللسانية الحديثة، إذ يُعتبر صاحبها "أبو علم اللسانيات الحديث"[1]؛ فقط لأنه فرض نفسه في هذا المجال حتى أصبح في قمة الهرم، وكانت المفاهيم التي تُقرها نظريته موسعة ومطورة على تلك التي أتى بها من سبقوه خصوصاً انتباهه إلى العديد من القضايا اللّغوية التي أهملها من سبقوه.

ظهرت ملامح التوليدية التحويلية في منتصف الخمسينيات عندما أصدر تشومسكي أول كتاب له تحت عنوان (البنى التركيبية)*؛ الذي أودع فيه على بعض ملامح نظريته الألسنية التي عُرفت فيما بعد بالنظرية التوليدية التحويلية"[2]، و من هناك بدأت الثورة على البنوية، أو اللسانيات الوصفية، فعملت على تجاوز ذلك الوصف لبنية اللغة وتصنيفها كما هو سائد قبلها إلى النظر في القواعد التي تحكم تلك البنية وتفسيرها والبحث في عمق اللّغة وعن أسباب وجود تلك البنية على ذلك الشكل، وليس معنى ذلك دراستها من منطلق تاريخي ولكن عدم الاكتفاء

---

3. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، نعوم تشومسكي، آخر تعديل : 2023/04/22، الساعة: 23:55.

* يعتبر البنى التركيبة أول كتاب تم نشره لتشومسكي عن نظريته التوليدية التحويلية، ولو أن قبلها بعامين سنة 1955 حضّر كتاب بعنوان البنية المنطقية للنظرية الألسنية ولم يتم نشره إلا سنة 1975، والسبب في ذلك أن دار النشر التابعة إلى ماستشوستس التكنولوجي، قد رفضت نشر هذا الكتاب محتجة بأنه كتاب يتناول قضايا لا تلقى اهتمام الاختصاصيين في مجال الألسنية. (ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 11).

1. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 2، 1986، ص 11.

والوقوف عند وصف الوحدات اللغوية وتصنيفها، "وهي في الأساس نزعة بنوية بالمعنى الموسع"[1]؛ أي إنها نظرة عميقة على ما كان عليه البنويون ينظرون إلى اللغة، (من الوصف والتصنيف إلى التفسير والتنظير).

ألف تشومسكي العديد من الكتب*، وكان تلميذاً لهاريس حيث نهل منه الكثير وساعدته نظرية أستاذه (التوزيعية) للوصول إلى تلك الرؤية المنهجية في دراسة اللغة، وتجاوزها بل و تجاوز الأفكار البنوية لما رأى فيها القصور وعدم إيفاء لحق اللغة لأن الدراسة الوصفية وحدها لا تخدم اللغة حسب ما تقول نظريته وصحيح أنه ثار على البنويين، إلا أن مدرسته

---

1. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث و مناهجها في البحث، ص 50

* من أهم مؤلفات تشومسكي اللسانية نجد:

- ملامح النظرية التركيبية، 1965.
- الألسنية الديكارتية، 1966.
- الأنماط الصوتية في اللغة الإنجليزية، 1968.
- اللغة و الفكر، 1968.
- مسائل المعرفة والحرية، 1971.
- دراسات الدلالة في القواعد التوليدية، 1972.
- تأملات حول اللغة، 1975.
- دراسات في الشكل والتفسير، 1977.

(من كتاب : الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية لميشال زكريا، ص18، 23)

التوليدية التحويلية "لم تكن لتنشأ لولا ظهور البنوية، ولا مجال لفهمها إلا من خلال البنوية"[1]؛ أي أنها كانت المحرك وناقل الحركة معاً؛ بمعنى أن نظريته لم تكن لتوجد لو لم تظهر البنوية، وبما أن أفكاره بنوية لحدٍّ ما ففهمها يكون بالمرور على ذلك المنهج حتما.

جدير بالذكر أن تشومسكي تأثر بعلم المنطق، وقد وظّف أفكاره الفلسفية في دراسة اللّغة، قال في هذا الصدد أنه "ليس بإمكاننا الاستغناء عن اللجوء إلى المنطق لصياغة النظريات، إن في مجال الألسنية أم في مجال آخر [...]، حيث أن البحث في مجال المنطق قد أدى إلى معرفة مفاهيم بديهية حول استعمال اللّغة"[2]، وجليّ أن تشومسكي وجد نقطة ربط بين علم اللغة وعلم المنطق، وهذا الأخير يُسهل عملية إدراك بديهيات اللغة وأن النظريات تتم صياغتها من منطلق فلسفي في شتى العلوم.

نادى تشومسكي في نظريته التوليدية التحويلية إلى مفهوم الملكة والتأدية، فقد عمل على "التمييز بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي"[3]، و تتمثل الكفاية اللغوية (compétence) في تلك القواعد العامة للغة التي يعرفها ويمتلكها الفرد، وتعد الملكة اللغوية ذلك المخزون اللغوي

1. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص 6.
2. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية، ص 11.
3. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية، ص 18.

المبني على أساس استعداد المرء للاكتساب، وأما الأداء الكلامي (performance) فيتمثل في تطبيق تلك القواعد عند الكلام وكل فرد وأداؤه.

ومن المفاهيم الأساسية التي تنص عليها أيضا نظريتُه مفهوم السلامة النحوية فيرى أنه لابدّ أن تكون هناك قواعد وأنظمة تحكم سلامة اللغة "وإقامة الحدود (أي: المثل Modèle)[1]، وهذه الحدود هي التي تحكم بسلامة اللغة لأنها تساهم في تقويم الكلام، فيرى تشومسكي أن "المهمة الحقيقية لعالم اللغة تنحصر في العمل على استنباط القواعد التي تكون أساس اللغة"[2]؛ أي إن صناعة تلك الحدود من أعمال اللساني الذي يفكك اللغة لا لوصفها وتحديدها فقط مثلما هي الحال مع اللسانيات البنوية التقليدية، وإنما لصياغة قوانين وقواعد ليُقال عن الكلام سليماً.

مرّت نظرية تشومسكي بثلاث مراحل*، عمل فيها على تطوير أفكاره النحوية، وبينما كان البنويون فيما مضى يدرسون الوحدات اللغوية ثم يصنفونها ارتأى هو إلى ظاهرتين أو مفهومين هما: (التوليد والتحويل)، و يعتبران رُكنا ارتكاز نظريته.

---

1. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 59.
2. المرجع نفسه، ص 54.

*مراحل تطور نظرية تشومسكي ثلاثة: (الأولى): عندما استدرك قصور نظريته بعد كتابه الأول "البنى التركيبية" الذي انصب فيه على النحو أكثر من الدلالة، وعالج الأمر في كتابه: ملامح النظرية التركيبية،

يتلخص مفهوم التوليد في المغزى من وجود القواعد اللغوية، فالقواعد أساسا وجدت لمعرفة نظام العمل في لغة ما لتشكيل كمّ هائل من الجمل الصحيحة بواسطة عدد محدود من الكلمات، يرى تشومسكي أن "قواعد اللغة عبارة عن جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل النحوية الصحيحة في لغة معينة" [1]؛ أي إن اللغة عندما تعمل على أساس توليدي، فانطلاقا من عدد صغير من القواعد تصنع كما كبيرا لا متناهيا من الجمل الصحيحة.

فما أتى به تشومسكي في نظريته يوضح جليا مدى اختلاف نظرتُـه إلى اللغة مقارنة بالبنويـين، فالعملية التوليدية أو النحو التوليدي مبني على أساس معرفة الفرد قواعد اللغة ومن ثم صياغة جمل عديدة لم يكن لها سابق وجود (قواعد ثابتة يحكمها علم النحو والصرف).

أما مفهوم التحويل فهو "نقل بنية إلى بنية أخرى؛ فالأولى تكون عند تشومسكي دائما عميقة أي: مُقدّرة، والثانية الموجودة في ظاهر اللفظ، ويتم ذلك بعمليات تحويلية كالحذف و

وأصبح العنصر الدلالي هو أساس في تفسير معاني البنى المختلفة، وهي المرحلة التي تبينت البنية العميقة من البنية السطحية وجرى تأكيد أن التركيب الباطني للجملة هو المؤهل لتفسيرها دلاليا، بينما المرحلة (الثانية): قام فيها بإدخال ثلاث أنماط من القواعد التفريعية والقواعد التفسيرية والقواعد المعجمية، وفي المرحلة (الثالثة)أجرى على نظريته في الفترة (1971-1973) تعديلاً بعد شعوره أن ضبط الحقائق النحوية سيظل متعذراً إلا إذا أجرى تخفيف التجريد الذي تمتاز به البنى العميقة.(التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية، ص 50، 51)

1. ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 52.

التقدير والتأخير أو الزيادة وغير ذلك"[1]، فمثلا العبارة: (أكلُ الدجاج)؛ هذه الجملة وحدها فيها لبس، فمن الآكل ومن المأكول!؟ فيجب هنا الخوض في البنية العميقة ثم البنية السطحية مثلما يحلو لصاحب النظرية تسميتها لفهم القصد، ففي اللغة العربية مثلا عندما نقول: (سطوع الشمس)، فتقديم سطوع على الشمس يفيد التشخيص والتركيز على كلمة السطوع قبل الشمس، وهكذا دواليك.

يعتبر التحويل علامة خاصة "لا وجود لمثله في البنوية إلا عند هاريس ولكن بشكل مختلف غير المفهوم الذي يراه تشومسكي"[2]؛ أي إن هذا الأخير تفوق على الجميع وأتى بمفاهيم مطورة لم تُعهد في زمن البنوية السوسيرية، ولكن لا نكران أن هذه الأخيرة كانت دعامته ليصل إلى ما وصل إليه.

يدعو تشومسكي في نظريته إلى تجاوز البنية السطحية أو الشكل الخارجي للجمل والتركيز على البنية العميقة لأن الشكل الظاهري قد يخفي الكثير وراءه.

1. ينظر: التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث ، ص72.
2. ينظر: المرجع نفسه، ص 53.

*الفرق الجوهري العام بين اللسانيات البنوية الأوروبية والأمريكية:

قبل أن يكون الفرق جغرافيا وزمنيا بين الدرس اللساني البنوي الأوروبي والأمريكي، فالاختلاف الجوهري كان في نقطة الانطلاق، وأول الشيء ظروف النشأة وسبب التأسيس. فاللسانيات الأوروبية ظهرت كموجة ردّ على المنهج التاريخي السائد قبل مجيء اللساني دي سوسير، وكان منهجه التزامني الوصفي مناهضاً للمنهج الزمني الذي لم يعد يفي بالغرض في دراسة اللغة، بعدما تطوّرت الرؤى المنهجية بُغية فهم اللغة فهما دقيقا ودراستها في ذاتها ولذاتها، فكانت اللسانيات البنوية عند أولئك المنتسبين للسوسيرية والموافقين لهذا التوجه اللساني في أوروبا انطلاقة لتطور الدرس اللّغوي لمهام معرفية بأبعاد واسعة وعميقة على غير ما كان التاريخيون يدرسونها. بيد أن اللسانيات الأمريكية خرجت إلى العيان في الساحة اللغوية تلبية لرغبة براغماتية نفعية أنتروبولوجية قصد دراسة اللغة وتحليل البنية الفكرية اللّغوية للغات السكان الأصليين؛ أي اللغات الهندية الأمريكية. وصحيح أن الدراسات البنوية تبقى بنويةعلى اختلاف الدافع الأساسي والمحرك النفاث لمهمة دراسة اللغة بين القطبين اللسانيين الأوروبي والأمريكي إلا أنه لا يمنع حضور التقارب في الأفكار والمفاهيم، خصوصا عنصرا التأثر والتأثير، وهذا ما كان عليه الحال تماماً بين الدرسين اللسانين.

الفصل الثاني

المقارنة بين المدرستين: الوظيفية (مارتيني) والتوليدية التحويلية (تشومسكي)

بعد عرض أهم المدارس والاتجاهات اللسانية البنوية بشكل عام في القطبين الأوروبي والأمريكي بما في ذلك التوليدية التحويلية التي تعتبر من البنوية إلى حد ما، تبين في الأخير كيف تبلور الدرس اللساني البنوي ما بعد رائده الرسمي العالم السويسري: دي سوسير، حيث تطورت النظريات اللغوية وظهرت اتجاهات لسانية عديدة اعتنت باللغة أيما اعتناء وتوسعت بواسطتها الأفق المعرفية؛ ونتج عن تلك الدراسات ظهور طرق جديدة لتحليل اللغة فساهمت في تطوير البحث اللساني والدرس البنوي على وجه الخصوص، وكلما ظهر اتجاه لساني جديد إلا وحمل معه نظرة ورؤية خاصة لمواجهة اللغة ككيان يحتاج دراسة بمقاصد ابستمولوجية تفرضها الرؤى العلمية. ولعل كل تلك الجهود التي بذلها أعلام اللسان لدى الغرب وجهابذة العصر الحديث في علم اللسان جعلت تلك النظرة للغة التي كانت سائدة في القرون الماضية قبل السوسيرية تضمحل، وأضحت معالم الدرس اللساني البنوي واضحة وازدهرت تماما مع العقود الأخيرة من القرن الماضي وظهر التنافس بين المدارس الذي كان ولا يزال محط اهتمام الباحثين.

ومن تلك النبذة اللسانية البنوية الانتقال إلى مدرسة لسانية بنوية من كل قطب لعقد مقارنة بينهما، فكان الاختيار على المدرسة الوظيفية مع مطورها ورائدها العالم الفرنسي أندري مارتيني من أوروبا، وفي أمريكا المدرسة التوليدية التحويلية التي يتزعمها العالم الأمريكي نعوم تشومسكي.

المبحث الأول: الإطار التاريخي الجغرافي للمدرستين:

في نشأة المدارس اللسانية على اختلاف مناهجها في التعامل مع اللغة، هناك فارق الزمن الذي يحدد الأسبقية والأقدمية وكذلك البقعة الجغرافية التي انطلقت منها، لأن الإطار التاريخي الجغرافي مهم للغاية لدراسة أفكار المدرسة وماهيتها؛ فالتأكد من العصر والفترة الزمنية مع جغرافية الانطلاق يساعد كثيرا على تحديد معالم الاتجاه لمقارنتها باتجاه آخر أو مدرسة أخرى، فعلى سبيل المثال معرفة فترة امتداد نشاط مدرسة معينة وُجدت قبل المدرسة التي أردتَ مقارنتها بها يُخرجك من لبس مسألة التأثر؛ حيث من النادر سماع مدرسة متأخرة أثّرت في التي قبلها، اللهم إلا إذا كان لها أتباع وطلبة أدركوها، فغالبا السابق هو الذي يؤثر في اللاحق سوى في حالة الالتقاء زمنيا أو مكانيا لأن الإطار الجغرافي أيضا له دوره في التأثر؛ فانبثاق مدرستين من نفس المكان يضاعف نسبة انتهال طلبتها أو روادها من نفس الأساتذة خاصة إذا كانتا من نفس العصر، مما يعني تقارب المنهج أو ربما نفسه، وهذا يؤكد إلى درجة ما أن البعد الشاسع يقلل نسبة هذا الخيار، خصوصا إذا كانتا من مدينتين، أو دولتين أو حتى قارتين مختلفتين، وكلما كان البعد أكثر قلّ احتمال التأثر، لكن مع عصر التكنولوجيا والعولمة أصبح هذا الأمر معيار نسبي، ويبقى العامل الزمني مطروح ليحدد ربما أمرا آخر وهو التأثر بواسطة الآثار العلمية التي تركوها والأفكار التي نثروها دون أن يكون هناك الأخذ من كلا الطرفين إذا سبقت مدرسة أخرى حرفيا؛ وإذا كانتا من نفس الفترة الزمنية هناك احتمال كبير أن تأخذ الواحدة من الأخرى وهذا ما يسمى بعلاقة التأثر والتأثير. وبغض

النظر عن المسألة السالفة، هناك نقطة مهمة وهي سبب التأسيس والغاية الأساسية لنشأة المدرسة؛ فالعامل الجغرافي الزمني له علاقة في هذا الأمر، لأن الفكرة الجوهرية التي تعمل عليها ومن أجلها أي مدرسة يتحدد وفق منطلقات عصرية تخدم الظروف المحيطة؛ أي جغرافية المنطقة، فالعالِم العربي الذي يدرس قواعد اللغة العربية ليخرج بصحيح القواعد وسقيمها، فهو يدرسها وفق تاريخها هي ومنطلاقتها الجغرافية وليس من منطلق صيني أو أمريكي على سبيل المثال وهكذا دواليك.

انطلاقا من عرض تطور الدرس اللساني البنوي ما بعد السوسيري يتضح أن الاتجاهين اللسانيين (الوظيفي والتوليدي التحويلي) قبل أن يفرقهم المنهج وطريقة دراستهم للغة فقد فرقهم الإطار الجغرافي، حيث إن الأول منطلقه أوروبي والآخر أمريكي بما يعني قارتين مختلفتين، وصحيح أن أفكار المدرستين عـبَرتا العالم بأسره إلا أن الفرع يُعرف بالأصل؛ وانطلاقة المدرسة الوظيفية كانت من أوروبا، تحديدا من دولة تشيكوسلوفاكيا قديما، التشيك حاليا، منبع حلقة براغ الفونولوجية الشرارة الأولى لها مع كل من اللغويين التشيك: ماتسيوس وترنكا وهافرانك ثم تطورت مع الروسيين الثلاثة جاكوبسون وكروسفسكي وتروبسكوي إلى أن بلغت أعلى مراتبها مع اللساني الفرنسي أندري مارتيني مرورا بكثير من جهود لسانيين من دول مختلفة كان مركزهم مدينة براغ، وبعد توقف نشاط المدرسة مع الحرب العالمية الثانية استطاع الآخرون مواصلة أفكارها على غرار تينير، جاكوبسون ومارتيني صاحب البصمة الخاصة لدى هذا التيار (المدرسة الوظيفية التركيبية).

بينما في الجانب المقابل كانت انطلاقة المدرسة التوليدية التحويلية l'école générative transformalisme من أمريكا القارة الأصلية للهنود الحمر تحديدا في الولايات المتحدة الأمريكية مع أفكار اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي، وكانت نظرية هذا الأخير متسيدة النظريات اللسانية في العصر الحديث.

جاءت المدرسة الوظيفية l'école fonctionnelle حاملة مشعل البنوية بعد الثورة التي أقامها سوسير، متبنية أفكاره مطوره لها، دارسين اللغة على غير ما كان الأوروبيون الأوائل يدرسونها، ثائرين على المنهج التاريخي الدياكروني الذي اهتم بتغير اللغة بمرور الوقت، وكانوا من بين الأوائل الذين واجهوا موجة المنهج السائد قبلها مناضلين من أجل دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها، إذ أنه بعد وفاة دي سوسير ومرور وقت على مدرسة جنيف جاءت حلقة براغ فكانت في مقدمة المقصد السوسيري ليواصلوا رسالة هذا الأخير، بينما الآخر نعوم تشومسكي حل في وقت كان فيه المنهج التاريخي قد اختفى تقريبا، وعوض أن يواجه المنهج التاريخي الذي لا يليق بمتطلبات العصر واجه المنهج البنوي بعدما أصبح مترسخا مع بلومفيلد وتلميذة هاريس وغيرهما في القطب الأمريكي ومع الوظيفية وحلقة كوبنهاجن وغيرها في أوروبا داعيا إلى منهج بنوي أكثر نجاعة من ذلك الذي أحدث ثورة في النصف الأول من القرن العشرين بنفس حجة الأوائل أنه لم يعد يخدم اللغة أو بالأحرى الاكتفاء بالوصف والتحليل لا يجدي نفعا وكان له ما أراد وأحدث هو بدوره ثورة مثلما أحدث سوسير وأتباعه الثورة على المنهج الذي كان مسيطرا لفترة طويلة قبلهم وعوض الوصف انتقل إلى التفسير.

بدأت الوظيفية سنة 1926 مع اللسانيين الشيك الثلاثة وظهرت رسميا بعدها بعامين سنة 1928 في مؤتمر لاهاي مع أعمال اللسانيين الروس الثلاثة الآنف ذكرهم، واستمر نشاطهم عشر سنوات وفي هاته الفترة انضم كثير من اللسانيين إليها ومن بينهم الذي سيكون له الفضل الكبير في تطور المنهج البنوي الوظيفي وهو أندري مارتيني. بينما في الجانب الآخر ظهرت التوليدية التحويلية مع منتصف القرن العشرين، تحديدا سنة 1957 عندما نشر تشومسكي كتابة (البنى التركيبية)، وفيه اتضحت معالم الدرس التوليدي التحولي، وقبلها بعامين أي سنة 1955 أتم كتابه (البنية المنطقية للنظرية الألسنية) "لكن لظروف مطبعية لم يسعفه الحظ أن ينشره في ذلك العام إلا بعد مرور سنوات تحديدا سنة 1975"[1].

الوظيفية أسبق إلى الوجود من التوليدية التحويلية، وحتى روادها أسبق نشاطا وحتى ولادة؛ لأن السنة التي ظهرت فيه الفونولوجيا مع حلقة براغ هو العام نفسه الذي وُلد فيه تشومسكي؛ أي سنة 1928، بينما مارتيني كممثل عن الوظيفية التركيبية بل رائدها، وُلد سنة 1908.

عاصر تشومسكي العالم الفرنسي أندري مارتيني، الذي توفي سنة 1999 بينما الآخر حيٌ يرزق إلى غاية يوم الناس هذا. وتوقف نشاط الوظيفية مع حلقة براغ إثر الحرب العالمية الثانية، لكن أعمال الحلقة واصلت غير أنها مستقلة بجهودها مترجمة بأعمال مارتيني في

1. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص11.

أوروبا، وأعمال جاكوبسون المتأخرة في أمريكا، وغيرهما وكانت الوظيفية بذلك منتشرة في القطبين الأوروبي والأمريكي معا. بينما في الجانب المقابل كان في ذلك الوقت تشومسكي منكبا في نظريته محاولا إظهارها للعالم خصوصا وأنها كانت ثورة حقيقية تحاول إسقاط تيار قد أخذ نصيبه من طرف الدارسين لعقود أو بالأحرى تجاوزه.

المبحث الثاني: الروافد الإبستمولوجية للمدرستين:

انطلاقا من المقولة التي تنص أنه لا وجود لشيء أو فكرة من العدم،فكل المدارس اللسانية لم تنطلق من العدم؛ أي كل واحدة منها لها منابعها ومرتكزاتها المعرفية التي استلهمت منها الرؤى العلمية المنهجية لتخطو في توجهها الخاص، خارجا عن أفكار روافدها أو مطورا لها. فالمنطلقات الفكرية الابستمولوجية لأي مدرسة هي التي تُسطّر وتُظهر حقيقة المفاهيم والتصورات اللسانية التي ينادي إليها أصحابها، وعادة ما يكون المرتكز هي معارف الأوائل أو الاحتكاك بالحركة العلمية المسيطرة في العصر الذي نشأت فيه المدرسة.فالوظيفية الفرنسية الخاصة بمارتيني والتوليدية التحويلية الخاصة بتشومسكي كغيرها من المدارس اللسانية لم تنبثق دون شيء اسمه التأثر، أو بالأحرى فإن الأفكار التي طرحاها رائدي هاتين المدرستين لها أصول معرفية، وبواسطتها تشكل الكيان العلمي المستقل لكل اتجاه على حدة.

كانت بداية الأصول الجذرية للمدرسة الوظيفية التركيبية الفرنسية التي قادها مارتيني مع أفكار دي سوسير؛ حيث بلغت البنوية ذروتها مع وظيفية مارتيني ومثّلها أحسن تمثيل، حتى أضحى أبًــا روحيا لها. فقد حاولت المدرسة الوظيفية "استثمار مفاهيم دي سوسير في الدراسة الوظيفية للصوت اللغوي مثل: التقابل، والنظام والعلاقات التركيبية والاستبدالية وثنائية

اللغة والكلام وغيرها "[1]، فما أورثه مارتيني كان مرجعا أساسيا في دراسة الجانب الصوتي الوظيفي للغة الذي كان من بين الاهتمامات الغالبة على أعمال الوظيفيين.

تعتبر الأفكار التي طرحها رائد البنوية (سوسير) في محاضراته الركيزة الأساسية والانطلاقة المعرفية لأغلبية الدراسات اللسانية البنوية إن لم تكن كلها، وكل من أتى بعده بين مقلد ومجدد وبين موسّع ومطور لها، ولعل صاحب المقام الرفيع في اللسانيات الوظيفية ورائدها أندري مارتيني أبرز أولئك المجددين، حيث " جعل من مبادئ دي سوسير منطلقا لنظريات جديدة وفق منظوره الخاص[...]، ويعد مارتيني رأس الاتجاه الوظيفي"[2]. فهذا الأخير اعتمد في الأساس على أفكار سوسير وطوّرها، وقدم لها نبضا جديدا حتى أصبحت نظريته من أبرز النظريات اللسانية في البنوية الأوروبية.

تتوخى المدرسة الوظيفية الطريقة السوسورية بالتأكيد على وظيفة الإبلاغ للغة[3]، فالمنهج السوسوري الذي قامت عليه مدارس لسانية عديدة على غرار الوظيفـية ترى أن وظيفة اللغة المحورية هي التواصل والتبليغ بين أفراد المجتمع اللغوي، وقد "اعتمد مارتيني في دراسة الأصوات الوظيفية على مبادئ براغ فتطوّرت على يده اللسانيات في أوروبا بصفة عامة وفي

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 105.
2. ينظر: موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، المجلد: 99، العدد: 20، السنة 2019، رقم العدد التسلسلي 9، ص520.
3. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص 10.

فرنسا بصفة خاصة"،إذ يُعتبر مجددا لثورة سوسير وأنار بأعماله الدراسات اللغوية في القطب الأوربي كافة.

كما هو معلوم تشكّل الاتجاه البنوي الوظيفي من جهود حلقة براغ التي يعتبر اللساني مارتيني جزءا مهما منها قبل أن يتوقف نشاطها سنة 1938،وكان " لكتاب محاضرات في اللسانيات للعالم اللغوي فردينان دي سوسير،أثر كبير في ظهورها، وتُعَد البحوث اللسانية الوظيفية التي قامت بها فرعا من فروع البنيوية "[1]؛ أي أن أفكار هذا الأخير بمثابة الرافد الرئيس في نشأة حلقة براغ، التي يعتبر فيها مارتيني قطعة أساسية قبل أن يذهب بطريقه وينشأ مدرسته الخاصة المسماة بالوظيفية التركيبية الفرنسية وتزعم هذا التوجه، ولو أن هناك في فرنسا ذاتها من مشى على دربه في تطوير المفاهيم البراغية البنوية كاللسانيين: بنفنيست وتينير.

تأثر مارتيني بشكل كبير بالتفكير البراغي – الحلقة اللسانية لبراغ– في مرحلة مبكرة جدا على الرغم من أنه لم يعش في براغ[2]، فحلقة براغ الفونولوجية التي كان أكثر اهتماماتها الجانب الصوتي الوظيفي أو الدور والعمل التي تقوم به الوحدات الصوتية، أو بالمجمل علم

1 . تسنيم مصطفى، مبادئ المدرسة الوظيفية في اللسانيات، موقع موضوع، آخر تحديث: 28 ديسمبر 2022، الساعة: 13:27.

2 . موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، ص521.

الأصوات الوظيفي كان بمثابة أحد المرتكزات المهمة التي صنعت لمارتيني القاعدة المعرفية لينشأ نظريته الوظيفية التركيبية، أو بصيغة أخرى تعتبر أفكاره امتدادا لأفكار حلقة براغ، وحتى أنه اعتُبر "الأب الحقيقي للمدرسة البنوية"[1]، فما أسسه مارتيني في نظريته بُني على آراء وجهود البراغيين الوظيفية وقبلها رائد التيار البنوي دي سوسير عندما وسّع أفكاره وأفكار الحلقة، وبالتالي فالأسس المنهجية الابستمولوجية الأساسية للمدرسة الوظيفية الفرنسية التي تزعمها مارتيني تنطلق من أفكار دي سوسير وتحط رحالها مع أفكار اللسانيين البراغيين كجاكبسون وماتسيوس وغيرهما، حتى ترك هو الأخير بصمته فصقل مبادئ الوظيفية فنضجت البنوية معه، وكان قائدا للتيار الوظيفي بجدارة.

استمد مارتيني أفكاره من"التيارات اللسانية الغربية والروسية المعاصرة، وتجلت مبادؤها بوضوح في الدراسة الفونولوجية"[2]، فبعد وفاة سوسير وفي وقت مبكر نشأت حلقة براغ وحملت معها النزعة الفونولوجية، ولعل ميزة هذه الحلقة أنها تضم لسانيين من دول مختلفة؛ فجاكبسون روسي، وترنكا تشيكي، وباهلر نمساوي، وليندروف سويدي، وبنفنيست فرنسي، وغيرهم. فكل

1. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص6.

2. فارز فطيمة، المدارس اللسانية بين المنطلقات النظرية والتصورات الفكرية، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المجلد الرابع، العدد الأول، 2021، ص 135.

ذلك شكل قاعدة علمية ثرية، حيث جمعت الحلقة تيارات مختلفة من أقطاب عِدّة فكان لا بد أن يتأثر بشيء من هؤلاء وهو ما كان عليه الحال تماما.

يعتَبِر مارتيني حلقة براغ بمثابة أمه في الانتماء العلمي، نسبة للاتفاق الذي يكمن بين فكره وأفكار المدرسة التي ينتسب إليها قبل كل شيء، إذ يقول في هذا الشأن: "(وأحب أن أقول أني عندما قرأت عن مدرسة براغ شعرت أني متفق معها في كثير من النقاط وقد كان هذا في الثلاثينيات [...]، فأحب أن أقول إنني من مدرسة براغ اللسانية، ولكني في الوقت نفسه أختلف معها حول بعض القضايا اللسانية)"[1]، فهذا تأكيد أنه تأثر بلغوي مدرسة براغ حيث وجد نفسه في المكان الذي يوافق فكره كثيرا ويناسب رؤيته المنهجية في دراسة اللغة، ورغم إعجابه بأعمال الحلقة إلا أنه يختلف معهم في بعض المسائل اللغوية.

كان رواد الحلقة "ينحون منحى وظيفيا في دراسة الجملة والباحث فيها يعمل على كشف القطع الصوتية التي تؤدي وظيفة التبليغ في النص[...] ومشى على دربهم في ذلك، ولكن لم تتبلور النظرية الوظيفية في كل مظاهرها معهم إلا عن طريق أندري مارتيني خاصة، في مؤلفاته: مبادئ في اللسانيات العامة (1960)، اللسانيات الآنية (1970)، اللغة الوظيفية

1. عمر حدوارة، المسار التطوري للنظرية اللسانية البنوية الوظيفية، مجلة جسور المعرفة، المجلد 4، العدد 4 (16)، 2018، ص 156.

(1970)"[1]، وهنا يُفهم أن النظرية التي اهتمت بدراسة الوظائف اللغوية للأصوات والعلامات استطاعت أن تقدم لنفسها صورة براقة مطورة وذلك بعد سنوات عِدّة من تفكك الحلقة، وهاته الصورة هي التي جعلت لسانيات مارتيني في قمة هرم البحوث اللغوية في أوروبا أنذاك وفي فرنسا على وجه الخصوص، بينما تأثره واحتكاكه ذاك كان "في الفترة الممتدة ما بين 1932 و1938، حيث كانت له اتصالات مع علماء نادي براغ اللساني وبخاصة تروبتسكوي، كما أنه شارك في أعمال هذا النادي التي كانت تنشر بانتظام"[2]، ورغم أنه لم يعش في براغ إلا أنه لازم نشاط الحلقة بأعماله وتردده على لسانييها وبقي وفيا بعد تفككها إلى أن رفع من شأن الاتجاه الوظيفي حين صقل مبادءها، وأنشأ مدرسته الخاصة.

لا يمنع مارتيني من أنه تأثر بالبنوية الأمريكية تحديدا إدوارد سابير، "فالمظهر الوظيفي عنده يتجلى بشكل عام في اعتقاده أن اللغات ليست مجرد نسخ للأشياء كما هي في الواقع، وإنما هي بُنى منظمة تعكس كل منها نظرة تحليلية متميزة لعالم الأشياء والأحاسيس، [...] وهذا التصور المارتيني جاء به اللساني الأمريكي سابير ومعه تلميذه وورف في نظريته النسبية"[3]، فبعض أفكاره وجدت عند سابقيه، ولعل انتقال مارتيني في منتصف القرن الماضي إلى أمريكا هو الذي فتح مجال التأثر بلساني القطب الأمريكي، أما رأيه في اللسانيات التوليدية

1. ينظر: عمر حدوارة، المسار التطوري للنظرية اللسانية البنوية الوظيفية،ص 156.
2. عمر حدوارة، المرجع نفسه، ص 158.
3. ينظر: الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 106 وهامشها.

التحويلية، فقد عارض تشومسكي كثيرا فيأفكاره، ففي مقابلة أجراها الدكتور مازن الوعر معه على هامش المؤتمر اللغوي الخاص بالسانيات التطبيقية سنة 1978، قدم له مجموعة من الأسئلة فانتقد النظرية التوليدية التحويليه وصاحبها، "مدعيا أنها نظرية نتيجة نظر تشومسكي في اللغة الانجليزية وحدها لذلك لا نستطيع أن نطبقها على بقية اللغات البشرية، بينما اعتبر هذا الأخير رياضيا منطقيا وليس بلساني لأنه ينظر إلى اللغة من منظار رياضي وليس منظار لساني لغوي، كما يرى أيضا أن نظريته تضيق عن تفسير الظواهر اللغوية، وقدم في ذلك مثال: il y a du soleil (هناك شمس)، وقال أنها جملة تتألف من عنصر لغوي واحد هو Predicate، بينما هو يقر أن جميع الجمل تتألف من عنصرين لغويين (Subject و Predicate)[1] وقد أجاب تشومسكي على كل هاته الانتقادات في مقابلة خاصة معه "[2]؛ فقد اعتبر مارتني النحو التوليدي التحويلي غير مناسب لدراسة اللغات كافة، كما أن صاحبه انتهج طريقة خاطئة في دراسة اللغة حيث لا علاقة لها مع اللسانيات بل هي أقرب إلى الرياضيات.

فالوظيفية الفرنسية التي قادها مارتيني لم تصل إلى الذروة إلا بعد فترات متفاوتة وتأثر بهذا وبذاك مثلما هو الحال مع التوليدية التحويلية التي قادها تشومسكي. فكما أن للوظيفية

1. هو قريب مما يسميه النحاة العرب بالمسند والمسند إليه. (مازن الوعر، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية، ص 68).

2. ينظر: مازن الوعر، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية، 21 كانون الثاني1981، ص68-70.

روافد ابستمولوجية فكذلك المدرسة التوليدية التحويلية التي في أساسها "لم تكن لتنشأ لولا ظهور البنوية ولا مجال لفهمها إلا من خلال البنوية"[1]، وبالتالي كانت البنوية بمثابة ورشة عمل لتشومسكي للخوض في نظريته التي أحدثت ثورة في عالم اللسانيات، فقد مشى على درب البنويين على رأسهم دي سوسير مثلا عندما أقام نظريته على ثنائيات مثل ثنائية الكفاءة والأداء وثنائية البنية العميقة والبنية السطحية وغيرهما.

من بين الأصول والمرتكزات التي بواسطتها انبثقت وتشكلت نظرية تشومسكي لعل الاتجاه العقلي الفلسفي هو أبرزها، قال في هذا الصدد: "ليس بإمكاننا الاستغناء عن اللجوء إلى المنطق لصياغة النظريات إن في مجال الألسنية أم في أي مجال آخر"[2]، وهنا يُقر باعتماده الأساس منهجيا على علم المنطق في صياغة نظريته، ويظهر اتجاهه هذا جليا في كتابيه: (الألسنية الديكارتية) و (اللغة والفكر).

ترتكز النظرية التي صاغها تشومسكي في اللغة على توجه عقلي و"مبنية على ما يمكن تسميته ب (لا نهائية اللغة)، فهو يرى أن كل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات

1. أندري مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ص6.

2. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 11.

والرموز الكتابية ومع ذلك فإنها تنتج وتولد جملا لا نهاية لها"[1]. فالمنهج الذي اعتمده رائد النحو التوليدي التحويلي كان عقليا؛ فاللغة عنده تنطلق من كم معين من القواعد والأنظمة المتعارف عليها لتصنع كما كبيرا لا متناهيا من الجمل.

لقد تأثر تشومسكي بأفكار الفلاسفة، حيث عمل على إقامة نظرية لغوية من منطلق عقلي، وقد "ظهر تقارب نظريته مع الآراء الفلسفية العقلانية: آراء المدرسة الديكارتية وآراء الألماني همبولت"[2]، فهذان الاثنان يعتبران مُلهما تشومسكي في كثير من المفاهيم التي تصورها وأراد تطبيقها في دراسة اللغة، " فديكارت يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان في أن له عقلا، وأن أهم خصائص هذا العقل هو إنتاج اللغة، بينما يرى (همبولت) أن اللغة نتاج العقل وهي الصوت المنطوق الذي يعبر به المتكلم عن فكره، وهي اللغة التي تتم داخليا في الذهن ويظهر أثرها خارجيا بالأصوات والكلمات والجمل"[3]؛ فهذا المنطلق في اعتبار اللغة خاصة بالإنسان دون سواه هو ما تبناه تشومسكي في نظريته وعمل وفقه على دراسة البنية العميقة للغة، وأشاد

1. جهاد يوسف العرجا، وإبراهيم رجب بخيت، وحسان محمد تايه، لركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 35، ص 193.

2. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص20.

3. ينظر: جهاد يوسف العرجا، وابراهيم رجب بخيت، وحسان محمد تايه، الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية، ص 194.

بتفرد هذا الكائن صاحب العقل بهذه الملكة العجيبة التي تبدأ من عدد محدود من الأصوات والرموز لتصنع عددا لا متناهيا من الجمل.

تُعد كثير من المفاهيم المطروحة في النظرية التوليدية التحويلية مستقاة من أفكار الفرنسي ديكارت* والألماني همبولت♦، "كمفهوم الكفاية اللغوية والبنية العميقة والقواعد الكلية واكتساب الطفل للغة على نحو عقلاني تحدده قدراته الفطرية، ويُنبه من خلال تحليله لآراء الفلاسفة العقلانيين إلى الأبعاد العقلانية التي تقوم عليها الألسنية التوليدية التحويلية "[1]، وبالتالي فالمفاهيم التي نادى إليها صاحب هذه النظرية في حقيقة أمرها فلسفية، ويمكن اعتبارها إحدى الروافد الابستمولوجية الهامة التي بنى عليها تشومسكي نظريته العقلية بالدرجة الأولى لأن اللغة عنده شيء يتميز به الإنسان عن الحيوان وبالتالي هو عمل عقلي بحت.

---

* رينيه ديكارت، (René Descartes)، 21 مارس 1596 – 11 فبراير 1650، فيلسوف، وعالم رياضياتي وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ«أبو الفلسفة الحديثة»، وكثير من الأطروحات الفلسفية الغربية التي جاءت بعده، هي انعكاسات لأطروحاته، والتي ما زالت تدرس حتى اليوم، صاحب المقولة المشهور: أنا أفكر إذا أنا موجود. (ويكيبيديا، آخر تعديل: 22 أفريل 2023).

♦فريدريك فلهيلم فون همبولت، بالألمانية (Wilhelm Von Humbold) ولد في 22 يونيو 1767 وتوفي في 8 أبريل1835 هو موظف حكومي، دبلوماسي، فيلسوف، مؤسس جامعة هامبولت ببرلين، صديق غوته وشيلر، يذكر غالبا على أنه لغوي، كانت له إضافات هامة في حقل فلسفة اللغة ومسألة التعليم من ناحية نظرية وعملية. (ويكيبيديا، آخر تعديل: 22 أقريل 2023).

1. ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص20.

أيّد تشومسكي الرؤية الديكارتية التي ميّزت الإنسان بلغته التي تتأتى من غريزة فطرية فيه، وليس المقصود من اللغة أن يكرر المتكلم أو يحاكي ما يسمعه، وإنما هي معرفة تكونت لدى المتكلم من مجموع التجارب اللغوية والمواقف الحقيقية التي تتمثل في مئات بل آلاف الجمل التي تقابلها المتكلم في حياته[1]؛ أي أنه ربط القدرة اللغوية للإنسان بفطرته على التعلم في الحياة اليومية واستخدامه لكم هائل من الجمل عند التكلم، متفردا بهذه الميزة عن الحيوان، ولا علاقة للسماع والمحاكاة لأنه إن كان هذا ما تعنيه اللغة، فهناك حيوانات أوتيت هذه القدرة، مثل بعض أنواع الببغاوات والقرود وبذلك يصبح عملا آليا، ويرى "ديكارت أنه لا وُجود لإنسان مهما يكن غبيا ولا يمكنه نقل أفكاره بينما عند الحيوان لن تجد ولا واحد مهما يكن كاملا له هذه القدرة"[2]، فالعقل هو الذي صنع هذا الفرق وعليه بنى تشومسكي نظريته اللغوية العقلية، ويتعتبر "هذا المنهج في التفريق بين الحيوان والإنسان هو الذي أصّـل فكرة الجانب الخلاق في اللغة creative aspect، وهذه الفكرة بدت أكثر وضوحا ورسوخا عند المفكر الألماني همبولت humboldt الذي يراه تشومسكي صاحب فضل كبير في ربط اللغة بالعقل وفي تقديم منهج توليدي لدراسة اللغة"[3]، فهذه الملكة اللغوية الفريدة التي تمثل الإطار

1. دخّير الطيب، أهم أسس النظرية التوليدية التحويلية، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 29، جامعة وهران، جوان 2016، ص 772.

2. ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص121

1. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص122.

الإبداعي للعقل والمختص بالإنسان وحده هي فكرة عقلية فلسفية قبل أن تكون لغوية، وكان فكرُ هامبولت بالنسبة لتشومسكي دِعامة أساسية في نظريته وله يعود الأثر البليغ في فكرة الجانب الخلاق الذي يعني ببناء جسر بين العقل واللغة، وتعد هذه الفكرة؛ أي "اللغة عملُ العقل هناك دائما عوامل تكمن تحتها أي ليست على السطح وهو ما أوضحه تحت ما أسماه شكل اللغة فيقول إنه هناك شكلا خارجيا (آليا)، وشكلا داخليا (عضويا orgnaic) والشكل الداخلي العضوي هو الأهم، لأنه يتطور من الداخل وهو الأساس في كل شيء، أو هي البنية العميقة لما يحدث بعد ذلك على السطح"[1]، فعمل الحيوان اعتبره آليا وكيفما يكن فليس للعقل دخل فيه، بينما الإنسان له قدرة خاصة به تترجمها الملكة اللغوية التي محلها الداخل وأهم ما يميزها بنيتها العميقة مثلما يحلو لتشومسكي تسميتها ولا علاقة للدوافع الخارجية في بنائها مثلما هو الحال مع الحيوانات.

فعلى خلاف الاتجاه الوصفي مثلما هو الحال مع سلوكية بلومفيلد، فقد ذهب تشومسكي إلى أن اللغة كيان خاص بالإنسان فقط دون الحيوان إذ يقول: "يرتبط امتلاك اللغة –بحسب

2. المرجع نفسه، ص122– 123.

علمنا- بنوع من التنظيم العقلي، وليس مجرد درجة أعلى من الذكاء"[1]؛ أي أن اللغة ليست مسألة ذكاء فقط وإلا فالحيوان يمتلكها، بل أعمق من ذلك.

تأثر تشومسكي بالعديد من المنابع العلمية واستقى معارفه من روافد عدّة، خصوصا وأنه فتح الباب على أهل اللغة لنقد أفكاره وهذا يتأكد بمراحل التطور والتنقيح التي عاشتها نظريته، عكس مارتيني الذي "يتشبث برأيه وبأفكاره بخلاف علماء اللغة المعاصرين"[2]؛وهذا ما يشكل محدودية الفكر.

يعتبر اللساني هاريس من أبرز أساتذة تشومسكي، حيث قام باستثمار التيار التوزيعي الذي نادى إليه هذا الأخير وقدم فوق هذا التأثر بصمته الخاصة مما مكنه في إتمام نظريته التوليدية التحويلية، "فدراساته حافظت (في ظل الأجواء اللسانية) على منهجية متماسكة موضوعية بل ركزت، وبتأثير من أستاذه (هاريس) على اعتماد التجريد العلمي في صياغة الفرضيات الفعالة التي بإمكانها تحليل المعطيات اللغوية تحليلا موضوعيا واضحا"[3]؛ فتشومسكي سيّر أفكاره بموضوعية متأثرا بهاريس، معتمدا التجريد العلمي دون التأثير بالقومية

1. جهاد يوسف العرجا، وابراهيم رجب بخيت، وحسان محمد تايه، الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية، ص 194.

2. الطاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور "سورة البقرة نموذجا"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2006/2005، ص23.

3. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص 12.

أو الدين أو الأهواء الشخصية، وإنما كان هدفه دراسة اللغة وتحليلها وفق منهج واضح يخدم العلم وفقط.

وتأثر تشومسكي أيضا بمناهج النحو القديمة أو النحو التقليدي ونادى للرجوع إليه والاعتماد عليه كونه المناسب في دراسة اللغة على أساس قرب هذا النحو إلى الكائن البشري الإنسان، "فدعوته للعودة إلى النحو القديم على خلاف ما نادت به المدرسة الوصفية التي انتقدت النحو القديم وعدّته تقليديا صادرا عن تصورات عقلية [...]، وقد أشار إلى جهود العرب القدماء، لأن هذه المناهج كانت أقرب إلى الإنسان"[1]، فالجمعُ والربط الذي أقامه رائد علم اللغة الحديث بين العقل واللغة هو الذي دفعه للنظر والعودة إلى المنهج الذي اعتمده الأسلاف لتميزه نظرا لأنه الأنسب في فهم اللغة البشرية ودراستها بطريقة عميقة مثلما أراد هو دوما، ولا يمنع من أنه تأثر بالنحو العربي واستقى بعض أفكاره من علماء العربية، وصحيح أنه لا يتقن اللغة العربية كما يذكر في كثير من الأحيان في محاضراته، لكن موجة الترجمة التي ركبها المستشرقون لا تمنع من أنه تأثر بها؛ أي ترجمة كتب النحو العربي، "وقد اعترف الرجل بذلك شخصيًا عندما قال أنه متأثر جدا بعبد القاهر الجرجاني، وغيره من المفكرين اللغويين

1. جهاد يوسف العرجا، وإبراهيم رجب بخيت، وحسان محمد تايه، الركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية، ص 195.

العرب"[1]، وبالتالي فمنهجه أقرب إلى النحو العربي وأقرب إلى الأفكار التي طرحها سيبويه وغيره، وفكرة التوليد أفضل مثال على ذلك؛ يكفيك عدد محدود من القواعد لتنتج عدد لا متناهي من الجمل، وهذا الطرح نادى إليه الجرجاني في نظرية النظم وابن جني وغيرهما وكانوا السبّاقين إليه، "وإن كان بعض الباحثين يرى أن تشومسكي لا يعترف بذلك، وإنما يدّعي أن ما أنجزه من نظريات في هذا الصدد أنها من بنات أفكاره"[2]، لكن الواقع يشهد بعكس ذلك تماما خصوصا إشادته المتكررة في محاضراته بنحو اللغة العربية، وأنه ندم أشد الندم لأنه لم يتعلم هذه اللغة في صغره وربما لو فعل ذلك لكانت نظريته أكثر توسعا مما هي عليه الآن.

تأثر تشومسكي أيضا بالنحو العِبري، بل وكان من بين المعارف الأولى التي تناولها في صغره وأخذها على يد والده، فذات مرة أجرى الدكتور مازن الوعر*مقابلة علمية سأله فيها

1. ياسر جابر الجمَّال،فاعلية المنجز العربي في مشروع تشومسكي اللغوي، مقال على موقع إسلام أون لاين، بتاريخ: 15 ماي 2023.

2. المرجع نفسه.

*باحث لساني سوري، ولد في حمص عام 1952، تلقى تعليمه في حمص وفي جامعة دمشق حاملاً الإجازة في اللغة العربية عام 1975، ثم نال دكتوراه دولة في اللسانيات الحديثة بدرجة شرف من جامعة جورج تاون في الولايات المتحدة الأمريكية صيف 1983، وقبلها ماجستير في اللسانيات الحديثة بدرجة ممتاز من جامعة جورج تاون في الولايات المتحدة الأمريكية ربيع 1980 ودبلوم الدراسات المعقمة من معهد ماستشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية شتاء 1980 .دبلوم الدراسات العليا الأدبي من جامعة دمشق 1976، عمل أستاذاً للسانيات الحديثة بقسم اللغة العربية بجامعة دمشق والبعث وحلب، وعمل أيضا في هيئة الطاقة الذرية في سورية 1984 وفي مركز الدراسات العسكرية التابع لوزارة الدفاع،

حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية، أكد له فيها تأثره بالنحو العبري وساعده ذلك في بناء نظريته، مشيدا أيضا بلغة أخرى حيث ذكر أنه درس النحو العربي في القرون الوسطى والعصر الحديث♦. ومن

بين المنابع التي استقى منها تشومسكي أفكاره يوجد علم النفس، فقد "أشار في مؤلفاته الأخيرة إلى أن علم اللغة فرع من علم آخر أطلق عليه علم النفس الإدراكي، وكان ذلك في ثلاثة من مؤلفاته وهي: (مظاهر النظرية النحوية, وعلم اللغة الديكارتي, واللغة والعقل)، [...] وقال في

وعضو هيئة تحرير مجلة " التواصل اللساني" التي تصدرها جامعة فاس– المغرب. وعضو جمعية النقد الأدبي، يشرف على مركز الدراسات و البحوث اللغوية الحديثة، (زيان ليلى السيرة الذاتية للدكتور مازن الوعر، منتديات تخاطب، 3 جوان 2010، الساعة: 19:39)

♦نص السؤال: إلى أي مدى أسهم التراث العبري القديم في صياغة نظريتك في النحو التوليدي ثم في صياغة نظرية الصوتيات التوليدية؟ فكان جوابه كالتالي: إن دراستي المبكرة كانت متعلقة بدراسة النحو العبري في العصور الوسطى، فقد كان والدي مختصا في النحو العبري والعربي في القرون الوسطى، وقد درست هذا النحو على يديه. وباعتباري طالبا في الجامعة فقد درست النحو العربي الحديث، كما درست النحو العربي في القرون الوسطى كذلك، فإذا أردت بعض التفاصيل حول هذا الموضوع فقد كتبت حول هذه القضية في مقدمة كتابي (البنية المنطقية للنظرية اللغوية The Theory Linguistic of Structure Logical) ، وناقشت في هذه المقدمة كيف أن بعضا من دراستي المبكرة في صغري لنحو القرون الوسطى كان قد قادني إلى بعض الأفكار حول البنية التنظيمية اللغوية التي دخلت بعد ذلك في نظرية الصوتيات التوليدية، ونظرية النحو التوليدية، فكانت هذه الأفكار في الواقع هي المثل المعتبرة التي أحتذيتها في الأربعينيات، وأول بحث كتبته في النحو التوليدي هوما كتبته عن هذا النحو للغة العبرية، واعتمدت فيه على هذه الأفكار، وكان ذلك في أواخر الأربعينيات. (مازن الوعر، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية، 21 كانون الثاني1981).

هذا الصدد: إن مصطلحات المدرسة السلوكية مثل: المثير والاستجابة، والعادة والربط الشرطي والتعزيز... إلخ، كلها مصطلحات تحتاج إلى تحديد صارم عند التطبيق في حقل اللغة"[1]، فاللغة قد تفسُد بفعل تأثيرات نفسية فينتج عن ذلك خلل في النطق مثلا، ولعل هذا يندرج ضمن علم النفس السلوكي، ومنه يتأكد أن تشومسكي قد تأثر أيضا بأستاذ أستاذه؛ أي بلومفيلد، ويرى في ذلك أن "اندماج علم اللغة مع علم النفس واتحادهما معا إنما هو من أجل النتائج الهامة التي سيسفر عنها هذا الاندماج وليس من أجل تغير موضوعات علم اللغة ومناهجه"[2]؛ أي الانطلاق من علم النفس المبني على الإدراك لفهم بعض الظواهر اللغوية، وهذا هو الهدف من كل ذلك.

من سوسير وأتباعه في جهة وبلومفيلد وأتباعه في جهة أخرى، ومن الاتجاه العقلي المنطقي في جهة والنحو التقليدي القديم في جهة أخرى تمكن تشومسكي من بناء نظرية جمعت أفكار شتى وآراء مختلفة تمتّعت بالثراء المعرفي فجعلته رائد اللسانيات في العصر الحديث.

1. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعارف الجامعية، 40 شارع سوتير، الاسكندرية، ط1، ص207- 209.
2. المرجع نفسه، ص 211.

المبحث الثالث: الجهاز المفاهيمي وطرق التحليل

لكل مدرسة لسانية جهازا مفاهيميا ومصطلحات خاصة بها وذكرها يأخذنا فورا إلى صاحبها وبالتالي معرفة توجهه المنتسب، وفي الغالب هاته المفاهيم أوجدوها ولم تكن لها سابق وجود أو حتى وإن وُجدت فربما حملت تسميات مختلفة عن سابقيهم كبصمة فارقة؛ فهي مثل تلك المصطلحات التي تذكر لصيقة مع ذكر المدرسة، فعند سماع ثنائية: (الدال والمدلول)، تأخذنا فورا إلى رائد البنوية دي سوسير، وحتى وإن كان المفهومين قد وُجدا من قبل لكن المصطلحان اِلتصقا به، وكذلك مفهوم وتعريف المصطلحات عامة قد يجد المرء مصطلحا واحدا مذكورا عند مدارس عدة ولكن كل مدرسة ونظرتها إليه وتعريفها الخاص به مثل الجواب على السؤال: ما هي اللغة؟ فكل تيار وتعريفه لها أو نظرته الدقيقة إليها، وهذا ما يجعل في كثرة المدارس ثراءٌ وتنوع في المفاهيم.

اتفقت الاتجاهات اللسانية جميعا في اختلاف مناهجها على دراسة اللغة وتحليلها، لكن المعلوم أنه قبل دراسة أي شيء، يجب فهمه أولا، وينطبق ذلك على اللغة؛ فكل مدرسة لها تعريفها الخاص، ومنه تظهر الرؤية المنهجية العامة لكل واحدة منها كقاعدة لتشريح اللغة وتحليلها، فيا ترى كيف عرّفها كل من مارتيني وتشومسكي وعلى أي أساس اعتمدا في تحليلهم لها مما جعل دراساتهما تـنبغُ أكثر عن من سواهما في القطبين الأوروبي والأمريكي؟

يقول مارتيني في تعريفه للغة: "اللغة هي وسيلة إبلاغ يستطيع الإنسان بها أن يحلل خبرته إلى وحدات، لكن هذا التحليل يختلف من مجتمع إلى مجتمع، أما الوحدات فهي ذات مضمون دلالي وتعبير صوتي وهي ما نسميها بالوحدات الدالة، وينقسم التعبير الصوتي بدوره إلى وحدات تمييزية متتابعة وهي ما نسميه بالوحدات الصوتية، وعدد هذه الوحدات الصوتية محدود في كل لغة وهي تختلف من حيث النوع والعلاقات المتبادلة فيما بينها من لغة إلى أخرى"[1]؛ فانطلاقا من هذا التعريف يُفهم أن اللغة وُجدت للتبليغ والاتصال ومبنية في التحليل على التقطيع إلى وحدات، وقد جعل لهذه العملية مصطلحًا أسماه:**التقطيع المزدوج**،وهذا الازدواج يكمن في اشتماله على **وحدات دالة** ذات معنى، **ووحدات غير دالة** لا تحمل معنى، فأما الدالة فتندرج ضمنها الأسماء والأفعال وغيرها "المتفق عليها عند جماعة لغوية واحدة"[2] أو ما يسميها **بالمونيمات**،أو هي: **اللفظة** مثلما يسميها "العلامة عبد الرحمن الحاج صالح"*، وهو التقطيع الأولي، ثم يليه بعده التقطيع الثاني المعني بالوحدات غير الدالة المتمثلة في

1. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة أحمد الحمو، ص24، 25.

2. ينظر: المرجع نفسه، ص18.

*عبد الرحمن الهواري الحاج صالح، (1927–2017) هو عالم لغوي جزائري مُلقب بـ"أبو اللسانيات والرائد في اللغة العربية"، اهتدى إلى مشروع الذخيرة اللغوية العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية. كان أول عالم يدعو إلى ذلك المشروع، كما كان أول الداعين إلى تبني المنهج البنيوي، وإنشاء جوجل عربي (محرك بحث على شبكة الإنترنت). يُعد مؤسس الدرس اللساني في الجامعة الجزائرية.ولد بمدينة وهران التي تلقى فيها تعليمه الأساسي. (ويكيبيديا، آخر تعديل: 2 أفريل 2023)

الأصوات أو ما يسميها **بالفونيمات** وهي محدودة في كل اللغات؛ أي لكل لغة عدد خاص بها، وتختلف في نوعها بين بلد وآخر وبين منطقة وأخرى، وكما تختلف أيضا في العلاقة المتبادلة فيما بينها من لغة إلى أخرى، وهُنا يُفهم أن لكل لغة قوانينها؛ أي لا وُجود لاشتراك في المنطلق الأساسي بين اللغات وفي هذا الصدد يقول: "لكل لغة تقطيعها الخاص"[1]، أي يختلف نظام تحليل الوحدات اللغوية بين لغة وأخرى لكن ليس معنى ذلك أن هذا التقطيع غير موجود في لغات العالم كافة كما ولا يمنع من أن يخدمها أيضا وفي هذا يقول: "يوجد التقطيع الذي تحدثنا عنه آنفا في جميع لغات العالم التي تمت دراستها حتى الآن ويبدو أن هذا التقطيع قد فرض نفسه على المجموعات البشرية باعتباره التقطيع الذي يتفق وحاجات الإنسان وإمكاناته على أحسن وجه"[2]،وعليه فهذا المبدأ يصلح في تحليل جميع اللغات.

اعتنى مارتيني بثلاث جوانب عندما درس اللغة؛ أولها: **(الجانب الصوتي الفونولوجي)**، الجانب الثاني: **(الكلمة)** والتي يقصد بها أصغر وحدة لغوية حاملة لمعنى، وأخيرا: **(الجانب التركيبي)**؛ ويقصد به الجملة أو مستوى الأبنية. ففي المستوى الصوتي الوظيفي عمل في البحث على وظيفة الأصوات لتحديد طبيعتها، ويقول في هذا: "يهتم عالم اللغة بالمعطيات الصوتية إذا كانت تؤدي وظيفة معينة"[3]، فمارتيني لا يبحث عن خصائص

1. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص 22.
2. المرجع نفسه، 21.
3. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص54.

الأصوات في حد ذاتها مثلما هو الحال في الدراسات الصوتية التقليدية وإنما يبحث عن وظيفتها، فالدور الذي يقوم به الفونيم في الكلمة هو أساس دراسته الفونولوجية وقد ضرب مثال على ذلك حين قال: "سيختلف سلوك السامع فيما لو قلت apportez la chaise (هات الكرسي) عنه فيما لو قلت apporter la lampe (هات المصباح)، مما يؤكد لي أن chaise وlampe لا تشيران إلى واقعة واحدة وأن لفظ chaise يختلف عن لفظ lampe اختلافا كبيرا بحيث يصبح أي خلط بينهما أمرا بعيد الاحتمال[...]،لكن الأمر يختلف لو أقارن بين كلمة: lampe وكلمة: rampe، هنا أيضا سيكون رد فعل السامع مختلفا فيما لو قلت: prenez la lampe (خذ المصباح) عنه فيما لو قلت: prenez la rampe (تمسّك بالدرابزين)، لكن لو قارنت بين النسجين الصوتيين لتولد لدي انطباع بأنهما متقاربان إلى حد بعيد وأن الخلط بينهما وما يتبعه من حيرة السامع في السلوك الذي سيختاره حيال قولي لا يعيقه سوى شيء واحد يقع في مطلع هذين النسجين"[1]؛ فالفونيمين الأولين من كلمة: lampe وكلمة: rampe، هما اللذان شكلا إحساس بالخلط لتشابه باقي الفونيمات في المونيم الواحد أو اشتراكهما في باقي المكونات في الكلمتين، فوظيفة الحرف هنا هو تغيير مسار الكلمة أو تغيير معناها وذلك بعملية بسيطة وهي استبدال حرف مكان حرف آخر في العلمية الاستبدالية وما ذلك اللبس إلا لتقارب النسجين الصوتيين. ونبه أيضا إلى أنه إذا وُجد صوتان مختلفان

1. المرجع نفسه، ص 57.

في لغة واحدة ويمكن إبدال الواحد مكان الآخر دون إخلال في المعنى فهذا يسمى بدلين لفونيم واحد، قال: "الصوت القوي والصوت الضعيف ليسا في الحقيقة سوى بدلين لوحدة واحدة: بدل قوي كما في rico وآخر ضعيف كما في amor"[1] فالوحدتين الصوتيتين: (ر= r) في rico، و (غ = r) في amor في حقيقة الأمر: الصوتين ما هما إلا وجهان لعملة واحدة أو لهما عمل واحد. "ويشبه هذا حرف اللام في لفظ الجلالة (الله) في اللغة العربية؛ إذا سبقه كسر رُقِق وإذا سبقه فتح أو ضم فُخّم"[2]، ولكن على خلاف بين الصاد والسين، رغم تقارب المخارج لكن لو أبدلنا الواحد مكان الآخر سيتغير المعنى تماما، وهكذا دواليك.

درس مارتيني النظام الصوتي المتكون من **الصوامت والصوائت***، ودرس الظواهر العروضية كالنبر والتنغيم وكل ذلك في إطار الدراسات الوظيفية الفونولوجية. وكغيره من الوظيفيين يقوم منهجه على البحث في القطع الصوتية والوحدات اللغوية التي تؤدي وظيفة في عملية التواصل والتبليغ.

1. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص71.

2. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية الحديثة ومناهجها في البحث، ص22.

*في اللغة العربية الصوائت هي الحركات الثلاثة -الفتح والكسر والضم- وأصوات المد الثلاثة: مد الألف والياء والواو، أما الصوامت (الحروف الصامتة أو الساكنة) فهي كل ما عدا ذلك من الأصوات. (ويكيبيديا، آخر تعديل: 20 جانفي 2023).

أما على مستوى الكلمة، فمارتني أول الشيء حاول التفريق بين ما تعنيه الكلمة في المتعارف التقليدي (mot) وبين ما تعنيه في الدراسات الحديثة، التي يعنى بها أصغر وحدة دلالية، حيث "تخلى بصفة عامة عن مصطلح (كلمة) لما قد يحدثه من اضطراب في المفاهيم، واختار مصطلحا أكثر دقة، يفي بمفهوم الوحدة الصغيرة، كغيره من الوظيفيين وقد اصطلحوا على هذا المفهوم بالمونيم monème"[1]، والسبب في ذلك يعود إلى أن مصطلح (الكلمة) أطلق على كل الوحداتالدالة فحدث خلط بينها وبين المفهوم الشائع في الوسط المجتمعي، فكان لا بد من اختيار مصطلح المونيمللدلالة على أصغر وحدة حاملة لمعنى في ذاتها، فمثال الكلمة المفردة (كاتب)؛ تعتبر كلمةً كما هو متعارف، وتحمل وحدة دالة واحدة ولا يمكن تجزئتها بحيث يبقى المعنى على ما هو عليه، فلو حذفنا مثلا حرف الباء من (كاتب) سيختفي المعنى، وهذا النوع بنقسم إلى: "**مونيم مكتف** كأمس وغدا و**منويم وظيفي** كحروف الجر"[2]ويندرج ضمنها كل الوحدات المستقلة مثل: أخذ، باب، مع، إلى،...إلخ، في حين لو قلنا: (كاتبان) تعتبر كلمتان بالمفهوم الوظيفي لوجود وحدتين دالتين وهما: (كاتب + الألف والنون؛ الدالة على المثنى) وللتفرقة بين المصطلح التوظيف التقليدي والحديث كان لا بد أن يجعل له الوظيفيون مصطلحا خاصا به وهو الفونيم، فعندما نقول:(كاتبان) يأتي في ذهننا صورة لكاتبان،فهما

1. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 108.
2. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 111.

وحدتان لمدلول واحد، وأطلق عليه "**المونيم التابع**"[1]، قال مارتيني: "فإذا كانت j'ai vu، (إني رأيت)، تمثل في اللغة الفرنسية المنطوقة صيغة الماضي العادي من je vois، (إني أرى)، فإن:ai vu (الفعل الماضي من دون ضمير الفاعل) لا تمثل دالتين منفصلتين وإنما اندماج وحدتين دالتين مدلولهما (رؤية) و(ماضي)"[2]، فالتعرف على الوحدة اللغوية يكون بالتقطيع لأنه في النظام الوظيفي الحرف الواحد كفيل بأن يطلق عليه (كلمة) مثل تاء التأنيث في (معلمة) لأنها تؤدي معنى التأنيث وبالتالي لها وظيفة خاصة بها لوحدها، فعند مارتيني القطع الكلامية تمر على تحليل أفقي وكل ما دل على معنى يعتبر فونيما أو كلمة بالمعنى الاصطلاحي في اللسانيات، فقولنا مثلا: (الرجل سمين)، فـ(الرجل) يُقطع إلى قطعتين تدعى عند مارتيني "وحدات دالة"[3] وهي: (الألف واللام؛ للتعريف) و(رجل) = (ال/رجل)، فأيٌّ واحدةٍ من هاتين الكلمتين أو الوحدتين الدالتين لا يمكن تقطيعهما أكثر وإلا سيضيع المعنى وهذا ما يسميه: **(التقطيع الأولي)**، يقول: "تحمل كل قطعة من وحدات التقطيع الأولي معنى وصيغة صوتية، ولا تقبل هذه الوحدات تجزئة إلى وحدات أصغر تحمل معنى معينا"[4]،فلا يمكن تحليل الكلمات وتفكيكها أكثر وإلا سيكون مآلها إلى "وحدات غير الدالة"[5] مثلما يطلق عليها مارتيني،وهذا

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، ص 111.
2. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص114، 115.
3. المرجع نفسه، ص 23.
4. المرجع نفسه، ص18.
5. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة ، 23.

يُعنى بالجانب الصوتي، فكلمة (رجل) تقسم إلى: (ر/ـَ/ج/ـُ/ل)، وهذا ما اسماه بـ: **(التقطيع الثانوي)**، يقول: "يحقق لنا التقطيع المزدوج توفيرا عظيما، ولو توجب أن نضع لكل وحدة من وحدات المعنى صوتا خاصا بها وغير قابل للتجزئة لكان علينا أن نُميّز ين الآلاف من هذه الأصوات مما لا يتفق مع قدرة السمع لديه، وبفضل التقطيع الثانوي تستطيع اللغات أن تكتفي بعدد لا يتجاوز بضع عشرات من الأصوات المتميزة التي إذا جمعنا عددا منها إلى بعضها بعض أعطتنا الصيغة الصوتية لوحدات التقطيع الأولي"[1]، فقد أشار مارتيني إلى أهمية التقطيع المزدوج عموما والتقطيع الثانوي خصوصا؛ حيث إن هذا الأخير يوفر لنا جهدا عظيما لأنه إذا تم تخصيص لكل وحدة حاملة لمعنى صوتا معينا لكان علينا أن نفرق بين عدد كبير من الأصوات وهذا صعب للغاية إن لم يكن مستحيلا سواء في إيجاد الأصوات أو استعابها، ولكن بفضل عدد قليل من الوحدات الصوتية الموجود في كافة اللغات، ندمجها ونربطها بعضها بعضا تصنع لنا كلمات حاملة لمعنى لتأخذنا إلى المستوى الثاني أو بالمفهوم العكسي: **(**التقطيع الأول**)** الذي يُعنى بالفونيمات، وهذه العملية التوفيرية أطلق عليها: **(الاقتصاد اللغوي)**؛ أحد المبادئ الهامة التي نادى إليها مارتيني في وظيفيته، يقول: "ولولا الاقتصاد الذي يوفره لنا التقطيعان المذكوران لما كان بالإمكان الحصول على أداة للتفاهم قابلة للاستعمال العام وتسمح بإعطاء قدر كبير من المعلومات بمثل هذا الجهد القليل، وعلاوة أن التقطيع الثانوي يمثل زيادة

1. المرجع نفسه، 19.

في الاقتصاد فإنه يمتاز أيضا في جعله صيغة الدال مستقلة عن قيمة المدلول المقابل له مما يوفر للصيغة اللغوية قدرا أكبر من الاستقرار"[1]؛أي من خلال تبديل وحدة صوتية مكان أخرى بوسعنا إيصال معان مختلفة، فعلى سبيل المثال بين: (فَعَل، سَعَل، نَعَل) بمجرد وضع فونيم محل آخر تغيّر المعنى، فالتقطيع الثاني المعني بالوحدات الصوتية يفقد الكلمات دلالاتها لأنها تصبح مجرد أصوات، ولكن هاته الأصوات متفق حيال عددها لدى كل لغة، وبالتالي يساعد العدد القليل منها في علاقتها فيما بينها لبلوغ معاني مختلفة توصلنا إلى التقطيع الأول المعني بالكلمات، يقول مارتيني:"لو كانت هناك لغة تقوم على إعطاء كل كلمة فيها طنينا خاصا غير قابل للتحليل لراح كل فرد يغير في هذا الطنين طبقا لما يراه مناسبا في وصف الشيء الذي يريد الإشارة إليه. وبما أنه من غير الممكن تحقيق اتفاق عام حول هذه الأشياء فإن الأمر سيخضع في النهاية إلى تقلب مما يصبح معه تحقيق التفاهم أمرا في غاية الصعوبة"، فتحقيق التفاهم والتواصل هي غاية اللغة عند مارتيني فكيف إذا جُعل لكل معنى صوتا وكل شخص وطريقة تلفظه له، لحدث بكل تأكيد خلط كبير، ولكن التقطيع الثاني يجنب كل ذلك، فكلمة (قوس) تقسم إلى (ق/ـَ/و/س) فكل وحدة صوتية مستقلة عن أخرى وحتى أن مدلولها اختفى في ذهننا ولن يعود إلا بربط الوحداتبعضها البعض، وما يقدم هذا الاقتصاد اللغوي الذي أشار إليه مارتيني لهو توفير للجهد، على سبيل المثال في الكلمة الآنف ذكرها: الوحدة الصوتية

1. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص 21، 22.

/ق/ موجودة أيضا في كلمة (قلب)، والوحدة الصوتية /و/ نجدها في كلمة (بول)، وهكذا دواليك.

يقول مارتيني: "إذا استعرضنا: clavus (مسمار)، وclavis (مفتاح)، وclava (هراوة) وهي كلمات ثلاث ذات أرومة واحدة أي –clav، لكنها تختلف فيما بينها اختلافا بينا لأن كل واحدة منها تتخذ لنفسها ضروبا خاصة من النهايات، أي أبدالا لدوال الوحدات الدالة التي تشير إلى الوظائف المختلفة"، فعلى الرغم من أن الجذر واحد إلا المعاني مختلفة تماما، لأن استبدال قطعة إضافية من غير الجذر مكان أخرى هو سبب تغيير المعنى وعليه يقوم مبدأ التقطيع، وهذا ما بنت عليه العملية الاستبدالية التركيبية.

غلب على مارتيني وعلى الوظيفيين اهتمامهم بوظائف الوحدات اللغوية، لكن ما ميزّ مارتيني عن زملائه في حلقة براغ هو اعتناؤه أكثر بالجانب التركيبي متجاوزا المستوى الصوتي الوظيفي الذي كان أكثر شغل الحلقة البراغية، حتى أضحت مدرسته فيما بعد تدعى بالتركيبية الفرنسية، كما هو الحال مع الفرنسيين الآخرين سابير وبنفنيست، لكن بحق كانت الريادة مع مارتيني، فقد اهتم بالدرس التركيبي اللساني الوظيفي في العلاقات بين المونيمات؛ أي وظيفة كل وحدة دالة في علاقتها التركيبية مع غيرها من الوحدات التي من شأنها تحقيق عنصر الفائدة أو الغاية الأساسية من هذا التركيب اللغوي وهو التواصل.

استطاع مارتيني أن يطور التحليل التركيبي للجملة، انطلاقا من النتائج التي وصلت إليها الدراسة الفونولوجية، فوضع الخطوط الأولية لهذا التحليل الذي يقوم على أساس وظيفة العناصر اللسانية في التركيب وطرق ترتيبها[1]، فالعملية التركيبية الوظيفية مبنية على مبدأ التقطيع الأولي ثم العملية الاستبدالية،أما التقطيع الأولى فهو تحليل الكلام وتفكيكه إلى قطع صغيرة حاملة لمعنى، أما الاستبدال فيكون يتغيير قطعة صوتية مكان قطعة صوتية أخرأو أكثر دون إخلال في المقصد الأساسي من استعمال اللغة على أن يكون كلاما مفهوما تتبُعا للمعنى "فإذا تغير المعنى حكم الوظيفيون على القطعة بأنها تحصيل (actualisation) لفونيم يدخل في النظام الفونولوجي للغة معينة وإلا فهو مجرد وجه من وجوه الأداء (variante) وبهذا تظهر ميزة هذا المذهب الذي يكتفي استخراج الوحدات وإدراجها في نظام تقابلي"[2]؛ فالدراسة الوظيفية تقوم بتحديد وظيفة القطع الصوتية ودورها في العملية الاستبدالية فإذا حققت الجانب الدلالي وهو المعنى في سياق أو سياقات معينة، اعتبر بديلا صحيحا، يقولمارتيني: "لو أخذنا الجملة التالية في اللغة الألمانية: auf dieser strasse herrscht wenig verkehr، (في الشارع تسود حركة مرور ضعيفة)، واستبدلنا strasse (شارع)، بكلمة: landstrasse، (طريق زراعي) لظلت الشروط النموذجية الخاصة بالفضلة تفعل فعلها لأن

1. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 107، 108.
2. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية الحديثة ومناهجها في البحث، ص23.

إدخال نعت لا يغير بحال من الأحوال لا في ترتيب العناصر داخل القول ولا في طبيعة العلاقات المتبادلة بين هذه العناصر"[1].

قسم مارتيني النظام النحوي التركيبي للغة إلى: التركيب المستقل (syntagme autonome)، التركيب الإسنادي (syntagme prédicatif)، فأما الأول قال عنه: "التركيب المستقل هو ارتباط بين وحدتين دالتين أو اكثر من التي لا ترتبط وظيفتها بموقعها في الكلام، لكن التركيب غالبا ما يكون مزودا بوحدة دالة وظيفية تحقق للمجموعة استقلالها، وهكذا تشكل مقاطع الكلام من نوع: (على عجل) و(مع حقائبي) تراكيب مستقلة"[2]؛ ويطلق عليه أيضا بالتركيب المكتفي، فهو مستقل بنفسه ويتكون من فونيمين أو أكثر ولا يستقيم الجانب الدلالي بفصل الوحدتين بل بالدلالة الكلية، فقولنا: (ذهب الأب إلى السوق) فالتركيبة (إلى السوق) تعتبر تركيبة مستقلة، أما الثاني: التركيب الإسنادي، يقول: "ففي الخطاب: (البارحة كان يوجد احتفال في القرية) يتضمن القول الفرنسي المقابل: hier, il y avait fete au village، وحدة دالة مستقلة: hier، (البارحة)، وتركيبا مستقلا au village (في القرية)، [...] يمكن لكليهما أن يسقطا من القول دون أن يمسه هذا السقوط؛ أيأنه يبقى قولا عاديا il y avait fete، (كان يوجد احتفال)، أما hier و au village فهما ليسا إلا نوعا من التكملة، [...] il

1. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص 132.
2. المرجع نفسه، ص 109.

y avait fete يستطيع أن يشكل مضمون الخطاب لوحده [...] ونطلق على هذا النوع اسم: التركيب الإسنادي"؛ أي أنه قطعة رئيسة في الكلام لا يمكن الاستغناء عنها وتدعى في اللغة العربية النواة، ففي قولنا مثلا: (نفد الماء البارحة)، فجملة: نفد الماء هي النواه، بينما البارحة نوع من التكملة على حد قول مارتيني.

في المجمل مارتيني درس وظيفة الوحدات اللغوية وكانت طريقته في تحليل اللغة وصفية تعتمد التقطيع (segmentation) والاستبدال (commutation)، كعمليتين ركيزتين في وظيفيته، وقد اعتنى بالجوانب الثلاثة: (الصوتي، الكلمة، الجملة).

ومن **الوصف** و**التصنيف** إلى **التفسير** و**التنظير**؛ أي من مارتيني إلى تشومسكي، فقد تجاوز هذا الأخير وصف واكتشاف الوحدات اللغوية وتصنيفها إلى تفسير الظاهرة اللغوية؛ أي البحث في أسباب وجود بنية اللغة بذلك الشكل وتقديم تفسير لها والغوص في عمقها عوض الوقوف على ما هو سطحي من البنية والوقوف في تحليل الوحدات فقط كما هو الحال مع البنوية الوصفية على غرار مارتيني، يقول تشومسكي في هذا الصدد: "يجب اعتبار القواعد التي يطرحها الألسني كنظرية تفسيرية، فهي تقترح تفسير كيف أن متكلم اللغة موضوع البحث يفهم الكلام ويفسره ويكونه ويستعمله على نحو ما دون غيره"[1]. فقد عمل صاحب النظرية

1. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص102.

التوليدية التحويلية على تفسير البنية اللغوية معتمدا منهج التنظير إذا يرى أنه من الضرورة تجاوز النشاط العلمي التصنيفي الذي كانت عليه البنوية السوسيرية على رأسهم مارتيني والانتقال إلى النشاط العلمي التنظيري، يقول: "فإذا رغبنا في تخطّي النشاط التصنيفي، يجب أن نختار وأن نستبعد، أن نفكر مليا في القضايا التي تبدو ملائمة المبادئ التفسيرية التي نتوصل إلى صياغتها تاركين على حدة نقاطا أخرى كثيرة على أمل تفسيرها لاحقا من خلال نظريات أعمق وقد تكون مختلفة تماما"[1]؛ فقد أشار إلى أهمية إيجاد نظريات مناسبة تُعنى بدراسة عمق اللغة، وهو الذي يعتبر اللغة كيانا معقدا، يقول: "واضح أن اللغة التي يكتسبها كل إنسان هي بنية غنية ومعقدة ولا يمكن تحديدها عبر المظاهر (اللغوية) المتوفرة والمجزأة، لذلك يبدو البحث العلمي في طبيعة اللغة صعبا ومحددةٌ نتائجه"[2]؛ فبالنسبة له الظاهرة اللغوية واسعة وبالغة التعقيد وكذلك نتائج دراستها.

تدور نظرية التوليدية التحويلية حول مفهومين رئيسين هما: **(التوليد) (génération)** و**(التحويل) (transformation)**. فتشومسكي "يصر على القول بأن اللغة بالغة التعقيد وبأن دراستها تقتضي بناء نظرية بإمكانها أن تفسّر القضايا اللغوية"، فقد عمل على إيجاد قواعد عامة تحكم اللغات كافة لأن هذه اللغة المعقدة تفسيرها ينطلق من قواعدها وهاته الأخيرة

1.ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص121.

2. المرجع نفسه، ص 49.

بواسطتها يتم توليد كم كبير لا متناهي من الكلمات، لأن معرفة الفرد للقواعد النحوية يسمح له بصياغة عدد غير محدود من التراكيب، يقول: "من الآن فصاعدا نعتبر أن اللغة كناية عن مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر. وكل اللغات الطبيعية، في شكليها المكتوب والمحكي تتوافق مع هذا التعريف، وذلك لأن كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات (أو الحروف الأبجدية) وكل جملة بالإمكان تصورها كتتابع فونيمات علما بأن عدد الجمل غير متناه"[1]. انطلق تشومسكي في فكرة أن كل اللغات له نفس المنطلق، حيث أن كل جملة تملك حد أقصى من العناصر وفي نفس الوقت لا محدودية لها إذا تعلق الأمر بالعملية التوليدية، فعلى الرغم من وجود عدد محدود من الفونيمات أو الوحدات الصوتية إلا أن ربط بعضها البعض يشكل عددا لا نهاية له من الجمل، فاللغة عنده بكل بساطة مبنية على التوليد.

تعد القواعد التوليدية بمثابة"جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي بمثابة معجمه، فمُستخدم اللغة يستطيع أن يفهم جملا وتعبيرات لم يسبق له أن سمعها، وأبسط النماذج التي عرضها تشومسكي لهذه القواعد النحوية المحدودة (وهو يقوم على مبدأ أن الجمل تولَّد عن طريق سلسلة من الاختيارات.. تبدأ من اليسار إلى اليمين؛ بمعنى عند الانتهاء من اختيار

1. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 91.

العنصر الأول فإن كل اختيار يأتي عقب ذلك يرتبط بالعناصر التي سبق اختيارها مباشرة وبناء على ذلك يجري التركيب النحوي للجملة"[1]؛ أي أن اللغة تحتاج عددا من الرموز لتشكيل جمل لا حدود لها ويستطيع المرء فهمها حتى وإن لم يسمعها من قبل، وهذه العملية تعمل على أساس اختياري، فأنت ما عليك إلا البدء بالعنصر اللغوي الأول ثم بعدها كل ما يتبعه يسند إليه وهكذا يكون التركيب النحوي التوليدي لتشكيل الجملة، فقولنا مثلا: (هذه الفتاة جميلة)، فلو اخترنا في أول الكلام مكان اسم الإشارة (هذه) (هؤلاء)، لكانت كل التوابع مرتبطة به ولتغيرت، فـ(الفتاة) ستصبح (فتيات)، و(جميلة) ستصبح (جميلات)، وهذا هو النهج العام والفكرة الأساسية من هذا المفهوم.

من خلال المثال السابق يفهم وكأن النحو عملية قائمة على الاختيار، "لكن هذا النموذج من القواعد عاجز عن توليد نوع معين من الجمل، ومن ثم اقترح تشومسكي قواعد أخرى سمّاها بقواعد تركيب أركان الجملة، وهذا النموذج من حيث الجوهر أشد قوة من النموذج السابق لأنه يستطيع القيام بما لا يقوم به النموذج الأول"[2]، وهذا المخطط في الأسفلي يوضح النموذج التوليدي الذي اقترحهتشومسكي لفك اللبس والتعقيد وأطلق عليه"**التركيب الباطني**

1. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 146.
2. المرجع نفسه، ص 147.

المشجر"[1] أو التحليل الشجري العمودي الذي يمثل البنية التركيبية للجملة:

(نموذج التفريع على شكل شجرة)[2]

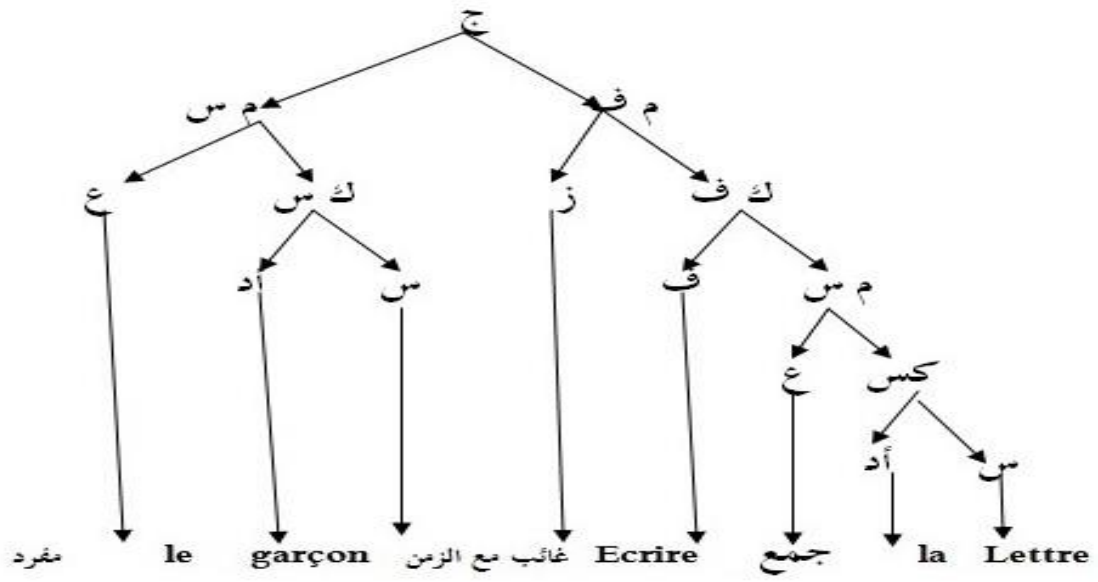

ترجمة الرموز:

(ج): جملة = (م.ف): مركب فعلي + (م.س): مركب اسمي.

(ك.ف): كتلة فعلية / (ز): زمان / (ك.س): كتلة اسمية / (ع): مفرد أو جمع.

(م.س): أداة + اسم / (ف): فعل / (س): اسم / (أد): أداة.

1. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية الحديثة ومناهجها في البحث، ص70.
2. مليكة فريحي، النحو الحاسوبي لدي تشومسكي، موقع عود الند مجلة ثقافية فصلية، العدد 82، 2013. **https://www.oudnad.net/spip.php?article753**

أما القواعد التحويلية تعالج الصلة القائمة بين الجمل التي تربط بعضها ببعض، من خلال علاقة معينة[1]، فالتحويل مبني على علاقة الجمل فيما بينها ويكون الانطلاق من البنية العميقة نحو السطحية عن طريق عمليات تحويلية مثل: "الحذف، التعويض، التويسع، الاختصار، الزيادة، إعادة الترتيب، التقديم"[2] فكل هاته العمليات هي التي تترجم لمفهوم التحويل؛ و"نعني بها القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى، وذلك على ملاحظة علاقات الجمل المتماثلة والإجراءات التي تحدث لتجعل الجملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى"[3]، فالتحويل عمله نقل بنية إلى بنية أخرى، "فالمكوّن التحويلي يحول البنى العميقة إلى سطحية"[4]؛ أي أن التوليد يشكل بنية عميقة والتحويل يرجعها بنية سطحية.

تكمن أهمية القواعد التحويلية في قدرتها الذاتية على تفريغ الجمل من خلال العلاقة التي تتبدى في ضوء ما تقدمه هذه القواعد من إجراءات تفسيرية، من خلال تبيان العمليات التحويلية المسموح بها ضمن القواعد وتحديد عددها وترتيبها وتعداد القيود بتطبيقها، ولعل ما يشرح هذا هو المثال الذي يقول: (ضرب الأب ابنه لأنه كان مخمورا)، فمن كان مخمور؟!

1. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 135.
2. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 148.
3. المرجع نفسه، 148.
4. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية الحديثة ومناهجها في البحث، ص74.

فالانطلاق من البنية العميقة باستخدام أحد العمليات التحويلية مثل التقديم والتأخير مثلا يساعد على معرفة الإجابة؛ "استقرأ النحويون قاعدة مفادها أن: الضمير يعود على آخر مذكور ما لم يمنع منه مانع أو تقم القرائن على خلافه، وعليه فإن لم يُعلم ما يخالفه. فإن الأصل في الضمير أن يعود على الابن، ولو أريد الأب لاحتيج إلى تأكيد العامل لرفع اللبس"[1].

لقد ميز تشومسكي بين المفاهيم التالية:**(الأداء الكلامي والكفاءة اللغوية)، (البنية العميقة والبنية السطحية)، (الجملة الأصولية وغير الأصولية).**

فثنائية اللغة والكلام عند سوسير وأتباعه تقابلها نوعا ما الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي على التوالي عند تشومسكي، فقد عمل على التمييز بين المفهومين، اللذان يقابلان في اللغة الفرنسية: **(compétence)** و يعرفه بقوله: "يشير مصطلح الكفاية اللغوية إلى قدرة المتكلم – المستمع الثاني على أن يجمع بين الأصوات اللغوية وبين المعاني، في تناسق وثيق مع قواعد لغته"[2]؛ أي هو حسن توظيف الملكة اللغوية وفق القواعد التي تحكم اللغة، أما **(performance)**، يُعرفه بقوله: "فالأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين"[3]؛ أي ذلك التوظيف

1. نبيل الوغليسي، تأملات على مشارف الإدراك والمعرفة، موقع على رصيف المعرفة، تاريخ: 22، فيفري، 2018. **HTTPS://AMSEBRID.WORDPRESS.COM/**
2. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 32.
1. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، ص 33.

الفردي للغة في زمان ومكان معين، و"يعتبر بمثابة الانعكاس المباشر للأول"[1]؛ أي تأدية للملكة اللغوية.

كما ميز أيضا بين المفهومين: البنية العميقة والبنية السطحية، أو الشكل والمعنى/ الظاهر والباطن عند سوسير وأتباعه، واعتبر البنية العميقة هي أساس إدراك المعنى، يقول: "نميّز بين بنية الجملة العميقة وبين بنية الجملة السطحية: الأولى هي البنية المجردة والضمنية والتي تعين التفسير الدلالي والثانية هي ترتيب الوحدات السطحي الذي يحدد التفسر الفونتيكي والذي يردّ إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي وإلى شكله المقصود والمدرك"[2]؛ فتشومسكي قسم البنى إلى قسمين الأولى ظاهرة ولا يوصل بواسطتها لفهم عمق الكلام ومقصده الفعلي وأخرى مخفية وهي التي تترجم للمعنى، اعتمد تشومسكي "المثل المعروف في قواعد بور رويّال: (خلق الله غير المنظور العالم المنظور)، فيشير إلى ان قواعده تلفت انتباهنا إلى وجود ثلاث متبينا ضمن هذه الجملة وهي: (خلق الله العالم) (الله غير منظور) (العالم منظور)"[3]، فالجملة الأولى تمثل عنده بنية سطحية، بينما الجمل الثلاث الأخرى هي بينة عميقة للبنية الأولى؛ "بمعنى آخر أن الجملة الأولى متحولة من الجمل الثلاثة بواسطة أجزاء من تحويل واحد"[4]، فالعملية

2. ينظر: المرجع نفسه، ص 33.
3. المرجع نفسه، ص 163.
4. المرجع نفسه، ص 163، 164.
1. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية ، 164

التحويلة أخذتنا من البنية العميقة إلى السطحية لنعرف أن محتواها أعمق مما هو عليه في ظاهرها.

كما ميز أيضا رائد اللسانيات الحديثة تشومسكي بين الجملة الأصولية وغير الأصولية، فعندما قال أن المتكلم المجيد لقواعد اللغة قادر على إنتاج عدد غير محدود من الجمل، ولكن ليس كل جملة صحيحة، حيث "نسمي الجملة الصحيحة بالجملة الأصولية؛ أي الجملة الموافقة قواعد اللغة والجملة غير الصحيحة بالجملة غير الأصولية ونقول بأن قواعد اللغة تولّد فقط الجمل الأصولية أو بكلام آخر تتيح إنتاج وتعداد كل جمل اللغة الأصولية والجمل الأصولة لا غير"، فقد ارتكز كثيرا على مسألة السلامة اللغوية وعدّها من الأمور المهمة والضرورية خاصة على الألسني الذي يهتم بدراسة اللغة ويرى "أن المهمة الحقيقية لعالم اللغة تنحصر في العمل على استنباط القواعد التي تكون أساس اللغة"[1]، ولقد اعتبر الجمل الأصولية نتاج التقيد بالقواعد النحوية، وقد نبه إلى الانتباه وعدم الخلط بين الجملة التي يقبلها المرء وبين الجملة الأصولية، فيقول: "لا يجب أن نخلط بين مفهوم (قبول الجملة) وبين مفهوم (أصولية الجملة)، فمفهوم قبول الجملة عائد إلى مجال دراسة الأداء الكلامي في حين أن مفهوم أصولية الجملة يرتد إلى مجال دراسة الكفاية اللغوية. فالأصولية هي عامل من بين عوامل متعددة تترابط لتحديد قبول الجمل"، فالناظر في كلام تشومسكي يرى أنه ربط الأصولية بالكفاية اللغوية

2. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية الحديثة ومناهجها في البحث، ص 54.

باعتبارها مبنية على القواعد النحوية، بينما قبول الجملة من عدمها له علاقة بالجانب الفردي وهذا ليس ميزان للقول بسلامة اللغة.

المبحث الرابع: أهمية المدرستين في مجال تعليمية اللغات:

تعد اللسانيات أو علم اللغة الحديث بكل فروعه، تلك الأرضية التي بُنيت فوقها التعليمية Didactique*، فالبحث اللساني وما قدمه لخدمة اللغات البشرية كفيل لجعله أقرب البحوث العلمية والعلوم الإنسانية لمجال تعليم اللغات، فالكم الهائل من النظريات اللسانية التي تمخضت عن جهود جليلة في فهم اللسان البشري كان لا بد أن تعود بالنفع على التعليمية، خاصة وأن عمل اللسانيات هو دراسة اللغات الطبيعية دراسة علمية بوصف وتفسير ظواهرها. ويمكن القول أن العلاقة الجامعة بين علم اللغة ومجال تعليم اللغات هي علاقة أخذ ورد لأن اللساني هدفه الرئيس هو فهم اللغات مع ترقية وتطوير طرائق تعليمها، ولعل الموجة اللسانية التي ظهرت بداية القرن العشرين هي الانطلاقة الفعلية لهذا الربط الذي شكل تحولا كبيرا في الساحة المعرفية عامة وقد تأثرت به لغات العالم كافة، فإلى ماذا تسعى تعليمية اللغات؟... بكل بساطة إلى تنوير مُتعلم اللغات بالقواعد والأنظمة المتحكمة بأي لغة وإكسابه المهارات

*أصل الكلمة يوناني Didaktiks، وتعني كل ما يختص بالتدريس أو التعليم. ظهر مصطلح الديداكتيك La didactique في النصف الثاني من القرن العشرين. ومن خلال التعاريف التي وضعت له في القواميس؛ كان معناه: فن التدريس أو فن التعليم. ومنذ ذلك الوقت أصبح مصطلح الديداكتيك مرتبطا بالتعليم، دون تحديد دقيق لوظيفته. (أحمد أوزي، المعجم الموسوعي لعلوم التربية، الرباط، مجلة علوم التربية، 2006، ص140).

اللغوية التي تساعده للتعبير عن أغراضه، وهذا العمل البيداغوجي* يستقي منهجه وأساليبه من هذا العلم الحديث المسمى اللسانيات، وبفضل هذا الأخير أصبح مجال تعليمية اللغات واسعا أكثر بكثير فيما مضى وربما هو المجال الأوفر نصيبا في التأثر به، "يقول كوردير: إن بين أيدينا اليوم زادا ضخما من المعارف المتعلقة بطبيعة الظاهرة اللغوية وبوظائفها لدى الفرد والجماعة وأنماط اكتساب الإنسان لها [...]، وعلى معلم اللغات أن يستنير بما تمُده اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية"[1]. وأصبح من الضروري على معلم اللغات أن يقوم باستنطاق هذا العلم وإتباع النظريات التي نبعت منه لمعرفة الأساليب اللازمة والمعارف الصحيحة لتعليم اللغات.

تعتبر المدارس اللسانية مختبرات خاصة بالتحليل اللغوي، فهي تُخرج لنا طرقا فعالة مبتكرة نافعة لفهم اللغة وإدراكها، وما ذلك إلا لغاية مهمة وهي تسهيل عملية تعليم اللغات

*العمل البيداغوجي أو البيداغوجيا هو العلم المعني بأصول وأساليب التدريس مشتملةً على الأهداف والطرق الممكن إتباعها من أجل تحقيق تلك الأهداف، ومن العلوم التي تعتمد عليها البيداغوجيا علم النفس التربوي لأنّه يتضمن على العديد من النظريات المهمة مثل نظريات التعلم العلمية بالإضافة لاحتوائه على فلسفة التعليم التي تصب التركيز على أهداف التعليم ومدى أهميته وقيمته من منظور فلسفي، ومن منظور أكاديمي أو لغوي يمكن القول إنّ البيداغوجيا هي طريقة التدريس المتبعة وممارستها من قبل المعلمين أصحاب الاختصاص. (اسلام غنيمات، ما هي البداغوجيا، موقع موضوع، 14 أفريل 2019، الساعة: 15:04)

1. عسال قادة، ولد النبية يوسف، الإجراءات اللسانية الحديثة ودورها في تطوير تعليمية اللغات، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، المجلد 10، العدد 3، 2019، ص 65.

بالدرجة الأولى قبل معرفة أسرارها وبنيتها وتقعيد قوانين تحفظها. ولقد ساهمت وما زالت تساهم الدراسات اللغوية التي قدمتها اللسانيات في تطوير مجال التعليمة، وتعلم أي لغة واكتسابها يحتاج معرفة نظام العمل فيها لتسهيل عملية استيعابها، وهذا ما قام به اللسانيون بفعل نظرياتهم التي جعلت الإنسان قادرا على إتقان نظام تواصلي عام يحكم اللغات كافة وفق أساليب ومناهج مُحكمة. وبين العصور القديمة وعصرنا الحالي لا شك هناك تطور كبير في تعليم اللغات وهذا راجع في الأساس لجهود اللسانيين في العالم أجمع في إطار تطوير العمل البيداغوجي الخاص بتعليم اللغات، وبفعل ذلك المقصد الهام "اكتسب – مجال التعليمية– الشرعية العلمية ليصبح فرعا من اللسانيات، وقد استفاد هذا الحقل من اللسانيات من حيث المنهج، والأدوات الإجرائية، والأطر النظرية والتطبيقية"[1]؛ وبالتالي تعود النتائج التي تستخلصها الدراسات اللسانية بالفائدة على تعليمية اللغات كافة وقد ساهمت في التأسيس لهذا المجال التعليمي وسعت لترقيته انطلاقا من نظريات تحكمها اتجاهات لسانية مختلفة ومن بين النشاطات اللسانية شهد العصر الحديث بروز مدارس وانتشار أفكارها أكثر مقارنة بنظيراتها ولعل أبرزها: (الوظيفية التركيبية عند مارتني والتوليدية التحويلية عند تشومسكي).

تعد الأعمال اللسانية التي تركها كل من مارتيني وتشومسكي منبعَا معارف علمية وتعليمة خصوصا التعليمية منها التي جعلت من أفكارهما ونظرياتهما قاعدة لتعليم اللغات ومنهجا

1. بنيونس عليوي، اللسانيات التطبيقية وتعلم اللغة العربية، جامع الكتب الإسلامية، المجلد 1، ص17.

لتدريس النحو في كافة العام، فالإجراء الوظيفي والتوليدي التحويلي شكلا نقطة فرق في حقل التعليمية المعني باللغات.

كان للسانيات الوظيفية بصمة خاصة في قضايا وبرامج تعليم اللغات، فدراسة اللغة من زاوية وظيفية ساعد معلي اللغات على فهم العناصر اللغوية وعلاقة بعضها البعض لتسهيل العملية التعليمية؛ ففهم نظام التركيب في أي لغة كانت يهيئ الرؤية المنهجية لتدريسها، فمارتيني عندما درس اللغة اهتم بهذا الجانب؛ أي الجانب التركيبي وقدم للسانيات أشياء كثيرة ويكفي أن تياره كان امتدادا لبنوية سوسير بل ووريثها الشرعي، وقد جمع أفكار حلقة براغ التي صنعت بدورها كثير من المدارس اللسانية، فكانت نظريته بمثابة خلاصة دراسات لسانية أوربية عديدة، فالوظيفية عملها الأساسي هو البحث في الوحدات اللغوية أو عناصر الكلام وذلك لمعرفة الوظيفية الإبلاغية لها، أو دراسة اللغة أثناء عملية التبليغ.

فبعد فونولوجية براغ، جاء الدور على الوظيفية التركيبية التي تزعمها مارتيني، حيث "ضبط فيها العلاقات الموجودة بين الوحدات اللسانية التركيبية (اللفاظم)، والتي تكاد تكون موجودة في جميع الأنظمة اللسانية الشائعة، فوضع الخطوط الأولية لهذا التحليل الذي يقوم على أساس وظيفة العناصر اللسانية في التركيب وطرق ترتيبها"[1]؛ فقد درس الوحدات الدالة أو ما يسمى بالمونيمات أو اللفاظم من خلال تحليلها لوحدات أصغر لا دلالة لها ونظر أيضا في العلاقة

1. عسال قادة، ولد النبية يوسف، الإجراءات اللسانية الحديثة ودورها في تطوير تعليمية اللغات، ص67.

القائمة بين الوحدات اللغوية فيما بينها ليخرج بنظام يُعرف بواسطته على وظيفة العناصر اللغوية على مستوى التركيب والذي يرى أنه يخدم جميع لغات العالم، وإذا خدم اللغة فمن البديهي أن يخدم تعليمها.

تكمن علاقة اللسانيات الوظيفية مع تعليمية اللغات أساسا في أنها تسمح لمعلم اللغات بأن ينجز عمله بطريقة فعالة بأن يوصل إلى الطرف الثاني وهو المتعلم محتوى مبني على أساس الفائدة لتحقيق التواصل والتبليغ، وهذا هو لُب العملية اللغوية؛ فمعرفةالوحدات الدالة من غيرها والطريقة الصحيحة لتركيبها بحيث تؤدي عملها ووظيفتها هو أساس ذلك الربط بين المتحدث والمستمع. فهذه المدرسة تؤكد على الوظيفة التواصلية للغة، ولعل صنع جسر بين المعلم والمتعلم هو ركن عمل مجال التعليمية، فكيف إذا تعلق الأمر بتعلم اللغة التي تستقيم بالممارسة التواصلية.

يربط الاتجاه الوظيفي بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني[1]، وتحقيق غاية أداء المعاني هو أساس العملية التواصلية التبليغية، يقول مارتيني: "الوظيفة الرئيسة للأداة التي تمثلها اللغة هي وظيفة الإبلاغ"[2]، ومن هنا يُفهم أن تعليمة اللغات التي أضحت جزء من اهتمامات اللسانيات في جانبها التطبيقيتعمل وفق هذا الأساس، والمنهج الذي

1. هواري شهرزاد، توظيف اللسانييات في تعليم اللغة العربية، مجلة اللغة العربية، المجلد: 21، العدد: 48، سنة 2019، ص5.

2. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ص13.

تقدمه لمُدرس اللغات وفق النظامالبيداغوجي هو تقديم طرقلتفكيك اللغة وإيجاد طرق ناجعة لدراسة النحو من أجل تعليمهمن منطلق وظيفي تحقيقا للهدف الأساسي من تدريس اللغات، إذ "يقوم تعليم اللغة وظيفيا على اختيار المادة اللغوية التي يحتاج إليها المتعلم مما يؤدي وظيفة تعبيرية في حياته الاجتماعية"[1]، فهذا المنطلق يعني أن على المتعلم أولا إدراك وظيفة الوحدات اللغوية التي يسخدمها عند تكلُّمه لأي لغة كانت لتحقق له الوظيفة الأساسية في حياته اليومية. وهذا التوجيه الوظيفي في تدريس اللغات "يهدف إلى تحقيق القدرات اللغوية عند التلميذ بحيث يتمكن من ممارستها في وظائفها الطبيعية العملية ممارسة صحيحة، ولا يمكن أن يتجه تعلم اللغة هذا الإتجاه إلا إذا كانت هذه الوظائف طبيعية للغة،واضحة في ذهن المتعلم"[2]، فنظرية مارتيني في مجال تعليمية اللغات تهدف إلى إكساب المتعلم قدرة مميزة في استنطاق وظائف الوحدات اللغوية الدالة منها وغير الدالة لفهم نظام العمل فيها لهدف تحقيق شرط الإفادة والتبليغ.

تهتم الوظيفية بوصف الوحدات اللغوية في علاقتها مع تعليمية اللغات في إطارها التواصلي التبليغي، بينما في لسانيات تشومسكي؛ التوليدية التحويلية تهتم بتفسير الظاهرة اللغوية والبداية تكون مع الفكرة الجوهريةالتي تقول بأن أي لغة تحمل عددا محدودا من الوحدات اللغوية وفي المقابل عدد غير محدود في الجانب التركيبي؛ أي بواسطة عدد صغير من

1. هواري شهرزاد، توظيف اللسانيات في تعليم اللغة العربية، ص9.
2. المرجع نفسه، ص10.

المورفيمات يتشكل عدد لا متناهي من التراكيب أو الجمل. فمعلم اللغات قبل أن ينطلق من هذه الفكرة، هناك فكرة أساسية قبلها وهي أن المرء يُولَدُ على فطرة التعلم والاكتساب؛ يقول تشومسكي في هذا الصدد:" يتوجب على كل شخص يهتم بدراسة طبيعة الإنسان وقدراته، بشكل من الأشكال أن يأخذ بعين الاعتبار أن كل إنسان سوي يكتسب اللغة في حين أن القرد وإن بلغ حدًا معينا من الذكاء لا يمكنه أن يكتسب الأصول الأكثر تبسيطا في اللغة"[1]؛ أي أن الطفل يولد بميزة الاكتساب على خلاف الحيوانحتى وإن كان في بالغ الذكاء لا يستطيع اكتساب اللغة، وبالتالي فتعلم اللغة عنده مرتبط في الأساس على العقل، فالطفل مزود بموهبة التعلم، يقول تشومسكي: "إن الطفل السوي يكتسب المعرفة باللغة من خلال تعرض شفاف ومن دون أن يتدرج عبر تمارين متخصصة. فيستطيع، من ثم ودون القيام بأي مجهود يُذكر استعمال بـنى معقدة وقواعد موجهة للتعبير عن أفكاره وعن أحاسيسه"[2]؛ أي أن تعلم الطفل اللغة في بداية حياته غير منوط بتدريس بيداغوجي وإنما من خلال بيئته و"لا نستطيع أن نعتبر كلام البيئة مادة لغوية تعليمية لأن هذا الكلام، كما هو معلوم ينحرف بطبيعة الحال عن الأصول اللغوية التي نجدها مثلا في كتب اللغة"[3] ومن هنا يأتي الدور على النظرية التوليدية التحويلية لتقنن العملية الكلامية وفق ضوابط صحيحة تتلاءم والمادة اللغوية التعليمية. فتشومسكي ربط

1. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص47.
2. المرجع نفسه، ص48.
3. المرجع نفسه، ص48.

بين اللغة والعقل، واعتبر "الكائن البشري يولد مزودا؛ فالألماني أو الروسي أو الإنجليزي...، الكل يولد مزودا بجهاز لغوي على نحو فكري أو طبيعي، وتوفر الإنسان على هذا الجهاز اللغوي هو ما يجعل تعلم اللغة ممكنا"[1]، وبما أنه يملك هذه القدرة والملكة اللغوية العجيبة فسهل عليه ضبطها وفق المنظور التوليدي التحويلي، يقول تشومسكي: "إن الطفل الذي اكتسب اللغة قد نمّى في ذاته تصورا داخليا لتنظيم من القواعد التي تحدد كيفية تركيب الجمل واستعمالها وتفهمها [...]، فنقول إنه طوّر في ذاته قواعد توليدية"[2]؛ أي شكلت فطرته واكتسابه للغة تلك المهارات الأولية لتعلم اللغة من منطلق توليدي، ويصبح بذلك قادر على توليد كمّ لا نهائي من الجمل انطلاقا من عدد صغير من الوحدات اللغوية والقواعد التي تحكم تركيبها، ومنه الانتقال إلى عملية التحويل التي نبّه إليها تشومسكي على أساس أن الكلام يحمل بنيتينوقد أطلق على الأولى البنية العميقة وهي المعنية بالتفسير الدلالي والثانية البنية السطحية الظاهرة، وجعل من البنية العميقة أساس فهم اللغة.

ساعدت النظرية التوليدية التحويلية معلي اللغات والمنظومات التربوية عامة في نظامها البيداغوجي في انتقاء المنهج السديد لتدريس اللغات كافة بكامل مبادئها المطروحة وأفكار صاحبها التي قدم فيها تفسيرا للظاهرة اللغوية، ولعلها "تحصر مجال تعلم اللغة في معرفة استثمار الجهاز اللغوي الفطري، الشيء الذي يجعل متكلم اللغة قادرا على توليد عدد

1. بنيونس عليوي، اللسانيات التطبيقية وتعلم اللغة العربية، ص19.
2. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص 49.

لا محدود من الجمل"[1]، وقد جاء منهج تشومسكي الذي رأى أن تعلم اللغة أساسه الفطرة منافيا لسلوكية بلومفيد القائمة على عنصريْ المثير والاستجابة معتبرا اللغة عملا آليا مثل المحاكاة والتقليد، فالعكس عند التوليديين؛ إذ أن إنتاج اللغة عملية إبداعية خاصة بالإنسان، حيث "إن كل إنسان يتكلم لغة معينة قادر في كل آن، وبصورة عفوية على صياغة عدد غير متناه من جمل هذه اللغة وعلى تفهمها وإدراكها، بالرغم من أنه لم يسبق له أبدا لفظ أكثرها أو سماعه من قبل"[2] فهذه القدرة الإبداعية هي التي تساعد متعلم اللغات على التحدث دون توقف وصناعة عدد غير محدود من الجمل.

عندما فسّر تشومسكي اللغة أحسن تفسيرها، حيث أوجد نظرية حكّمت نفسها في المجال العلمي والتعليمي معا، وقد استلهمت منه تعليمية اللغات أساليب وطرائق فعالة لتدريس النحو، "يقول عبد الرحمن الحاج صالح: أما فيما يخص نظرية تشومسكي فلا بد أن نعترف لهذا الرجل العبقري بالفضل الكبير على اللسانيات"[3]. فالجهود الذي بذلها تشومسكي في اللسانيات عادت بالإيجاب ليس فقط على اللغة في ذاتها بل على تعليمية اللغات التي "اعتنت

1. بنيونس عليوي، اللسانيات التطبيقية وتعلم اللغة العربية، ص19
2. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ص92.
3. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص75.

بشكل واسع بفهم الملكة اللغوية وعملت على بناء استراتجيات جديدة فيما يخص طرق تدريس اللغة وتحسين بيداغوجيتها وفقها"[1].

لقد استطاع تشومسكي توضيح الطريقة التي يكتسب بها الطفل لغته انطلاقا من العقل، فظاهرة اكتساب الملكة اللغوية مرتبطة بتلك القدرة الفطرية لدى أي طفل، ومن ثم مع الوقت يتم تصقيل تلك المهارة بفعل الممارسة وذلك باستخدام الكم القليل من الكلمات التي اكتسبها لتوليد كم هائل من الجمل، ثم يأتي التعلم الأكاديمي ليُرتب اكتساباته وفق قواعد وقوانين ثابتة عند كل لغة.

ختاما كلا المدرستين أثرتا كثيرا في مجال تعليمية اللغات في كافة العالم وقد لاقت جهود كل من مارتيني وتشومسكي إقبالا كبيرا ليس فقط في الساحة النظرية ولكن التطبيقية حتى أدرج هذا الحقل في اللسانيات التطبيقية لأهميته وعلاقته مع الغاية من دراسة اللغة.

1. ينظر: بنيونس عليوي، اللسانيات التطبيقية وتعلم اللغة العربية، ص19

خـــاتـمـــة

خلص هذا البحث الموسوم بـ: "الدرس اللساني البنوي الأوروبي والأمريكي –دراسة مقارنة– المدرسة الوظيفية (مارتيني) والمدرسة التحويلية التوليدية (تشومسكي) أنموذجا"، إلى مجموعة من النتائج التالية:

- جاء المنهج اللساني البنوي ليتجاوز المنهج التاريخي الدياكروني الذي يستند على العوامل الخارجية في تحليل اللغة.
- يعتبر اللساني فرديناند دي سوسير رائد التيار البنوي في الدراسات اللغوية الحديثة وأغلب المدارس اللسانية البنوية التي أتت بعده تأثرت بأفكاره بطريقة أو بأخرى.
- عرفت الدراسات اللسانية البنوية ظهور مدارس عديدة في القطبين الأوروبي والأمريكي على غرار حلقة براغ وحلقة كوبنهاجن من أوروبا وسلوكية بلومفيلد وتوزيعية هاريس من أمريكا.
- ساهمت الدراسات اللسانية البنوية الحديثة بقطبيها الأوروبي والأمريكي في إحداث ثورة في مجال علم اللغة.
- تختلف الغاية الأساسية من الدراسات اللغوية بين اللسانيات البنوية الأوروبية ومقابلتها الأمريكية؛ فالأولى لغاية معرفية ابستمولوجية والثانية لغاية براغماتية أنتروبولوجية.
- ظهرت المدرسة التوليدية التحويلية متجاوزة المنهج السوسيري حيث انتقل صاحبها نعوم تشومسكي من وصف اللغة إلى تفسيرها.
- تجاوز تشومسكي النشاط العلمي التصنيفي الذي كانت عليه البنوية السوسيرية على رأسهم مارتيني وانتقل إلى النشاط العلمي التنظيري.
- تعتبر المدرسة الوظيفية أسبق نشأة من المدرسة التوليدية التحويلية، لكن كل واحدة منها بلغت دراساتها الذروة في القطبين الأوروبي والأمريكي على التوالي.

- استقى مارتيني أفكاره من حلقة براغ التي كانت انعكاسا لمفاهيم سوسير، بينما تشومسكي تأثر بالاتجاه العقلي تحديدا بأفكار ديكارت وهامبولت، وكما تأثر أيضا بأفكار أستاذه هاريس والفكر البنوي عامة إلى جانب النحو التقليدي.
- يختلف تشومسكي على مارتيني أنه يقبل النقد وقد فتح الباب على النقاد والباحثين بأن ينتقدوا أفكاره ويتأكد هذا بمراحل تطور نظريته التوليدية التحويلية.
- عُرف تحليل اللغة عند مارتيني بالتقطيع الأفقي المزدوج بينما عند تشومسكي بالتحليل الشجري العمودي.
- ارتكزت الوظيفية عند مارتيني على عنصرين هما التقطيع والاستبدال، بينما التوليدية التحويلية عند تشومسكي على عنصرين هما التوليد والتحويل.
- ركز تشومسكي في دراسته للغة على مفهوم البنية العميقة متجاوزا الشكل الخارجي السطحي معتبرا الجانب الدلالي أساس تفسير الظاهرة اللغوية، بينما مارتيني عمل على وصف الوحدات اللغوية وتصنيفها وتحديد وظيفتها الإبلاغية.
- ساهمت أفكار مارتيني وتشومسكي في تطوير مجال تعليمية اللغات وأضحت نظرياتهم أحد الأسس المنهجية التي يتوفر عليها معلم اللغات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

مصادر :

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله عَـلَى الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشادلَـى، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.
2. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، منشورات، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ايداع قانون: السداسي الثاني 1986.
3. أندري مارتنيه، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة أحمد الحمو، الطبعة الجديدة، دمشق، 1984-1985.

كتب ومجلات:

1. الطيب دبه، مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، جمعية الأدب للأساتذة الباحثين، الإيداع القانوني: 1600-2001.
2. إبراهيم عطية ، قراءة في كتاب المدارس اللسانية لأحمد عزوز، مجلة مجمّع اللغة العربية بدمشق، المجلد 87، الجزء الرابع.
3. التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 154، 2012.

قائمة المصادر والمراجع

4. بنيونس عليوي، اللسانيات التطبيقية وتعلم اللغة العربية، جامع الكتب الإسلامية، المجلد1.

5. جان بياجيه، البنوية، ترجمة عارف منيمنة و بشير أوبري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 4، 1985.

6. جهاد يوسف العرجا، وإبراهيم رجب بخيت، وحسان محمد تايه، لركائز والمبادئ الأساسية في النظرية التوليدية التحويلية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 35.

7. جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعارف الجامعية، 40 شارع سوتير، الاسكندرية، ط1.

8. حسين رفعت حسين عواد، قضايا الاتجاه التوزيعي في الدرس العربي المعاصر، دراسة مقارنة، المجلد 36، العدد119، 2019.

9. دخّير الطيب، أهم أسس النظرية التوليدية التحويلية، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد29، جامعة وهران، جوان 2016.

10. عبد الحكيم النظرية السلوكية البنوية في تعليم اللغة العربية وتطبيقها، جامعة الإسلام، نور الحكيم، لومبوك، اندونيسيا.

11. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

قائمة المصادر والمراجع

12. عمر حدوارة، المسار التطوري للنظرية اللسانية البنوية الوظيفية، مجلة جسور المعرفة، المجلد 4، العدد 4 (16)، 2018.

13. عسال قادة، ولد النبية يوسف، الإجراءات اللسانية الحديثة ودورها في تطوير تعليمية اللغات، مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر، المجلد 10، العدد 3، 2019، ص 65.

14. فارز فطيمة، المدارس اللسانية بين المنطلقات النظرية والتصورات الفكرية، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، المجلد الرابع، العدد الأول، 2021.

15. فوزية دندوقة ونوال آقطي، اللسانيات الوظيفية- الأسس والمرتكزات، مجلة مقامات، المجلد 5، العدد2.

16. مازن الوعر، حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية التحويلية، 21 كانون الثاني1981.

17. موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، المجلد: 99، العدد: 20، السنة 2019، رقم العدد التسلسلي 9.

18. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط 2، 1986

قائمة المصادر والمراجع

19. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ت: 2900868.

20. هواري شهرزاد، توظيف اللسانييات في تعليم اللغة العربية، مجلة اللغة العربية، المجلد21، العدد: 48، سنة 2019، ص5.

رسائل ومقالات ومواقع:

1. اسلام غنيمات، ما هي البداغوجيا، موقع موضوع، 14 أفريل 2019، الساعة: 15:04
2. الطاهر شارف، المنحى الوظيفي في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور "سورة البقرة نموذجا"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، 2006/2005.
3. تسنيم مصطفى، مبادئ المدرسة الوظيفية في اللسانيات، موقع موضوع، آخر تحديث: 28 ديسمبر 2022، الساعة: 13:27.
4. ثامر إبراهيم محمد المصاروة، البنوية بين النشأة و التأسيس، دراسة نظرية، موقع كتاب بديا،2023.
5. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنية والبنيوية، مقال في موقع الألوكة الأدبية واللّغوية، نُشر بتاريخ 2016/02/29، الساعة: 20:39.

قائمة المصادر والمراجع

6. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، المدرسة البنوية التقليدية (مدرسة جنيف)، مقال على موقع الألوكة الأدبية و اللغوية، تاريخ الإضافة : 2016/03/07 .
7. عبد الله أحمد جاد الكريم حسن، البنوية اللغوية الأمريكية، تاريخ الإضافة: 10 مارس 2016، الساعة: 19:20.
8. فرح السلخي، مدرسة سابير الأمريكية، مقال على موقع موضوع، آخر تحديث: 2022/10/12، 11:53.
9. محمد محمد يونس، نظريات الدلالة: النظرية السلوكية، مقال على منتدى التخاطب، 2009/07/08، الساعة 01:29.
10. محمد وليد الجلال، الموسوعة العربية، بودوين دي كورتني، المجلد 5.
11. مصطفى العادل، اللسانيات البنوية، منطلقاتها الفكرية و خلفياتها الفلسفية، مقال على موقع مركز نهوض للدراسات و البحوث، 2020/04/13.
12. نبيل الوغليسي، تأملات على مشارف الإدراك والمعرفة، موقع على رصيف المعرفة، تاريخ: 22، فيفري، 2018.
13. ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

قائمة المصادر والمراجع

14. ياسر جابر الجمَّال، فاعلية المنجز العربي في مشروع تشومسكي اللغوي، مقال على موقع إسلام أون لاين، بتاريخ: 15 ماي 2023.

فـــهـــرس

فهرس

إهـداء

شكـر وتـقديـر

مـقـدمـة.....أ – خ

الفصـل الأول: الدرس اللساني البنوي ما بعد سوسير.....**08**

المبحث الأول: البنوية منهج لساني.....09

1. البنية (لغة واصطلاحا).....09
2. البنوية والمنهج البنوي.....12

الدرس اللساني البنوي الأوروبي والأمريكي.....16

المبحث الثاني: معالم الدرس اللساني البنوي الأوروبي.....17

1. مدرسة جنيف.....18
2. المدرسة الوظيفية (حلقة براغ، مارتيني).....22
3. مدرسة كوبنهاجن.....29
4. المدرسة الروسية.....32
5. المدرسة الانجليزية.....35

المبحث الثالث: معالم الدرس اللسانس البنوي الأمريكي.....38

1. جهود سابير البنوية.....38
2. المدرسة السلوكية.....41
3. المدرسة التوزيعية.....44

فهرس

4. المدرسة التوليدية التحويلية.....47

الفرق الجوهري العام بين اللسانيات البنوية الأوروبية والأمريكية.....55

الفصل الثاني: المقارنة بين المدرستين الوظيفية عند مارتيني والتوليدية التحويلية عند تشومسكي.....56

المبحث الأول: الإطار التاريخي والجغرافي للمدرستين.....58

المبحث الثاني: الروافد الابستمولوجية للمدرستين.....63

المبحث الثالث: الجهاز المفاهيمي وطرق التحليل.....80

المبحث الرابع: أهمية المدرستين في مجال تعليمية اللغات.....102

خـاتـمة.....112

قائمة المصادر والمراجع.....115

فهرس.....121

ملخص البحث.....124

فہرس

ملخص

يهدف هذا البحث الموسوم بـ: "الدرس الساني البنوي الأوروبي والأمريكي –دراسة مقارنة– المدرسة الوظيفية (مارتيني) والمدرسة التحويلية التوليدية (تشومسكي) أنموذجا" إلى عرض تطور الدرس اللساني البنوي انطلاقا من رائده فردناند دي سوسير مرورًا بجهود لسانية جليلة تمثلت في مدارس أوروبية وهي مدرسة جنيف والمدرسة الوظيفية –حلقة براغ ومارتيني– ، وحلقة كوبنهاجن، والمدرسة الروسية والمدرسة الانجليزية، وأخرى أمريكية تمثلت في جهود سابير البنوية والمدرسة السلوكية والمدرسة التوزيعية وختاما التوليدية التحويلية، حيث حاولت هذه المدارس بقطبيها الأوروبي والأمريكي دراسة اللغة وتحليلها دراسة علمية تخالف المنهج التاريخي، وتم عرض الفرق الجوهري العام بين الدراسات اللسانية البنوية الأوروبية والأمريكية، ثم عقد مقارنة بين مدرستين رائدتين من كلا القطبين، تمثلتا بالمدرسة الوظيفية الفرنسية عند مارتيني والمدرسة التوليدية التحويلية عند تشومسكي وذلك من خلال الإطار التاريخي والجغرافي والروافد الابستمولوجية والجهاز المفاهيمي وطرق التحليل وأخيرا وليس آخرا أهمية كل مدرسة في مجال تعليمية اللغات، وتم الخلاص بنقاط تشابه واختلاف بين المدرستين أوضحت الرؤية العلمية المنهجية لأصحابها.

الكلمات والجمل المفتاحية:البنوية، المدارس اللسانية، الدرس اللساني البنوي، دي سوسير، اللسانيات الأوروبية والأمريكية، المدرسة الوظيفية الفرنسية، مارتيني، المدرسة التوليدية التحويلية، تشومسكي.

Résumé

Cette recherche, titrée: « La leçon de linguistique structurale européenne et américaine - une étude comparative - l'école fonctionnelle (Martini) et l'école générative transformatrice (Chomsky) comme modèle » vise à présenter le développement de la leçon de linguistique structurale à partir de son pionnier Ferdinand de Saussure à travers de grands efforts linguistiques représentés dans les écoles européennes, à savoir l'école de Genève et l'école fonctionnelle - le cercle de Prague et Martini -, le cercle de Copenhague, l'école russe et l'école anglaise, et d'autres américaines représentées dans les efforts de Le structuralisme de Sapir, l'école comportementale, l'école distributive et enfin l'école générative transformatrice, là où ces écoles, avec leurs pôles européens et américains, ont essayé d'étudier et d'analyser la langue dans une étude scientifique qui contredit l'approche historique. Présenter la différence fondamentale générale entre les études linguistiques structurales européennes et américaines, puis faire une comparaison entre deux grandes écoles des deux pôles, représentées par l'école fonctionnaliste française de Martini et l'école générative-transformationnelle de Chomsky, à travers le cadre historique et géographique, les affluents épistémologiques, l'appareil conceptuel et les méthodes d'analyse, et enfin l'importance de chaque école Dans le domaine de l'enseignement des langues, les points de similitude et différence entre les deux écoles ont été conclues, ce qui a clarifié la vision scientifique méthodologique de leurs propriétaires.

Mots et expressions clés : structuralisme, écoles linguistiques, leçon de linguistique structurale, de Saussure, linguistique européenne et américaine, école fonctionnaliste française, Martini, école générative-transformationnelle, Chomsky.